مجلة
كلية التــراث الجامعة

مجلة علمية محكمة
متعددة التخصصات نصف سنوية
العدد الأربعون
30 آب 2024
ISSN 2074-5621

رئيس هيئة التحرير
أ.د. جعفر جابر جواد

مدير التحرير
أ.م. د. حيدر محمود سلمان

رقم الايداع في دار الكتب والوثائق 719 لسنة 2011

مجلة كلية التراث الجامعة معترف بها من قبل وزارة التعليم العالي والبحث العلمي بكتابها المرقم (ب 3059/4) والمؤرخ في (2014/ 4/7)

موقع الحضارة الإسلامية في طروحات الهيمنة الأمريكية بعد إحداث 11 أيلول 2001

م.م. علي راضي علي حرب

مدرس مساعد في جامعة النهرين – كلية العلوم السياسية

الملخص

تُعد بيئة الحضـــارة الإســـلامية وبالتحديد منطقة الشـــرق الاوســـط من أهم أولويات الاســـتراتيجية الأمريكية بعد تفكك الاتحاد السـوفيتي, ولم يكن اختيارها عبثيا بقدر ما كان مخطط له وفق طروحات الهيمنة الأمريكية , خصوصاً فيما يتعلق بأفكار المحافظين الجدد, الذي خططوا لهذا الأمر قبل أحداث 11 أيلول 2001 بسنوات خلت , ولم تكن جميع الدول المنضوية في التكتل الإسلامي مهمة جداً لدى الولايات المتحدة بقدر ما كانت بيئة الشرق الأوسط (البيئة الإسلامية), لوحدها هي المعنية بالأمر, بانها بيئة لها ميزات تماز بها عن غيرها لما تمتلكه من مقدرات كثيرة , فيها مفاتيح الســـيطرة على أماكن تقاطع الحضـــارات من ناحية اجتماعية ودينية ولها ميزات اقتصـــادية مهمة وخطيرة كالنفط وغيره من مصـادر الطاقة , بصـرف النضـر عن الاهتمامات بالجانب الديني المعني في معارك نهاية الزمـان (معركـة هرمجدون). من هذا المنطلق أخذت الإدارة الأمريكية تعزز من توطيد علاقتها مع المؤسسـات الأكاديمية الأمريكية , حتى بدت السياسـة الخارجية الأمريكية كأنها أسيرة لظاهرة أطلق عليها سياسة (الباب الدوار) التي أعدها الأكاديميون ....، فقد أوكلت إدارة الرئيس الأمريكي جورج بوش لبعض الأكـاديميين والباحثين والمختصـــين بما فيهم الغالبية العظمى لما يطلق عليهم بـــــ (المحافظين الجدد) ,إذ استعانت إدارة البيت الأبيض بالعديد منهم لآجل استهداف الحضـارة الإسـلامية وبيئتها بهدف جذب أكبر قدر ممكن من قطـاعـات الرأي العام, وتوفير القناعات التامة بأنها تُشـــكل خطراً على طروحاتها المســتقبلية. إذ أخذت الجدليات تترنح على بوابة الإســقاطات الذهنية لمخارج تلك الرؤى الداعمة لصـناعة الأعداء لغرض إيجاد (أشـخاص أو دول) سيتم اتهامهم بدعم التطرف الذي يُولِد بدورها جدليات (الإرهاب), الذي ســـيتم التذرع به كتهديد للأمن القومي الأمريكي, والذي سيقود بالمحصلة إلى تهديد الأمن والسلم المجتمعين أيضا حسب قولهم.

الكلمات المفتاحية : الحضـــارة الإســـلامية , أحداث 11 ايول 2001 , الهيمة الأمريكية , الإرهاب , المحافظون الجدد . الشرق الأوسط .

CONCLUSION

The environment of Islamic civilization, specifically the Middle East region, is one of the most important priorities of the American strategy after the dissolution of the Soviet Union. Its choice was not random as much as it was planned according to the propositions of American hegemony, especially with regard to the ideas of the neo-conservatives, who planned this matter years before the events of September 11, 2001. Not all the countries included in the Islamic bloc were very important to the United States as much as the environment of the Middle East (the Islamic environment) alone was concerned with the matter, as it is an environment with features that distinguish it from others due to its many capabilities, in which it contains the keys to controlling the places where civilizations intersect from a social and religious perspective and it has important and dangerous economic features such as oil and other energy sources, regardless of the interests in the religious aspect concerned with the battles of the end of time (the Battle of Armageddon). From this standpoint, the American administration began to strengthen its relationship with American academic institutions, until American foreign policy seemed to be a prisoner of a phenomenon called the (revolving door) policy prepared by academics... The administration of American President George Bush entrusted some academics, researchers and specialists, including the vast majority of those called (neo-conservatives), as the White House administration used many of them in order to target Islamic civilization and its environment with the aim of attracting the largest possible number of public opinion sectors, and providing complete convictions that it poses a threat to its future proposals. As the arguments began to stagger at the gate of mental projections of the exits of those visions that support the creation of enemies for the purpose of finding (individuals or countries) who will be accused of supporting extremism, which in turn generates arguments of (terrorism), which will be used as a pretext as a threat to American national security, which will ultimately lead to threatening the security and peace of society as well, according to them.

Keywords: Islamic civilization, events of September 11, 2001, American dominance, terrorism, neoconservatives, the Middle East..

المقدمة :

بعد خلو الساحة الدولية من المنافسة أثر تفكك الاتحاد السوفيتي , أخذت الولايات المتحدة البحث عن ما يجعلها تتماسك بغية أن تسـوقه كعدواً لها , من هذا المنطلق ذهب الكثير من باحثيها لتسـويق فكرة مفادها ؟ من هو العدو القادم الذي بإمكانه أن يشكل خطراً على الولايات المتحدة بعد السوفيت ؟. فمنهم من قال بأن الصين هي المرشحة بان تكون ذلك العدو . إلا أن الصـين لم تسـوق نفسـها كقوة فاعلة آنذاك , ولم تعلن ابدأ على أنها تُشكل ادنى خطر على العالم الغربي عموماً, والولايات المتحدة على وجه الخصوص. لم يكن تبرير الصين هو الذي دفع الولايات المتحدة بأن تقوم الأخيرة باسـتبعاد الصـين من خانة أن تكون هي (البيئة المسـتهدفة) , بقدر ما كان الأمر متعلق في بيئة إسـلامية لها حضـارة وامتدادات تاريخية ودينية وسياسية واقتصادية واجتماعية وعقيدية . هذه البيئة لها امتدادات لطروحات قديمة أشار لها ماكندر وسـبيكمان وغيرهم , انطلاقاً من مقولة (من يسـيطر على هذه البيئة سـيسـيطر على العالم....). بيئة تمتلك مصـادر الطاقة (النفط) ولها مكانة جيوبولتيكية مهمة وفيها تفاعلات دولية ولها ارتباطات في موازين القوى وتمتلك مفاتيح التحكم بمقدرات التوازنات الدولية على مستوى النظام الدولي ,والإقليمي ومن هذا الأساس جاءت طروحات ما يعرف بـــ (صدام الحضارات) , إذ يُشير هذا المصطلح إلى الاختلافات السياسية والاقتصادية والمندلعة بين الدول القومية خلال الفترة التالية للحرب الباردة، وقد جاءت على شـكل في أطروحة "صـدام الحضـارات" وإعادة تشـكيل النظام العالمي , بما يتماشى والهيمنة الأمريكية بعد انتصارها على الاتحاد السوفيتي وخلو الساحة الدولة من المنافسين لقيادته أو على الأقل مزاحمة الولايات المتحدة في قيادة النظام الدولي , أطروحة صـدام الحضـارات لمؤلفها العالم السياسي الأمريكي صامويل هنتنجتون نشرها عام 1993م؛ حيث قدم نظرية ليصف ما يدور حول الحضارات الكبرى المشـاركة في الحرب الباردة، وما بعد الحرب الباردة ومن هي الحضـارة التي تشـكل خطر على طروحات الهيمنة الأمريكية, وكان هذا الأمر بمثابة أولى مراحل التنسيق الاستراتيجي لجعل الحضـارة الإسـلامية وبيئتها تحديداً (بيئة الشـرق الأوسـط) هي العدو الجديد, الذي سـيعطي للولايات المتحدة المبرر بأن تكون هذه البيئة هي العدو القادم بعد السوفييت, وهي تعد من أخطر النظريات على المسلمين لما لها من آثار عدائية للحضـارة الإسلامية والإسلام وكل ما تحتويه هذه الديانة العظيمة.

مشكلة الدراسة. المقومات التي تمتلكها منطقة الشرق الأوسط ومكانتها الاستراتيجية والجيوبولتيكية جعلت منها منطقة صـراع وتنافس لا يمكن عبروها بسـهولة , ولا يخطأ من يقول بأن الهيمنة الأمريكية لم تتحقق دون السيطرة على هذه المنطقة التي تتحكم بتفاعلات دولية وتوازنات استراتيجية معقدة ومن هذا المنطلق تبرز لنا عدة اسألة :-

- ما أهمية بيئة الحضارة الإسلامية.
- هل كان اختيار الحضارة الإسلامية وبيئتها مدروسا ؟ , وما هي المقومات التي رشحتها للاختيار ؟ .
- ما حقيقة ما جرى في أحداث 11 أيلول 2001 م. وهل للبيئة الإسلامية آثار في هذا الحدث ؟ .
- ما دور المحافظون الجدد في تحديد البيئة الإسلامية كهدف أساسي بعد السوفييت ؟ .

فرضية الدراسة : : لم يكن استهداف منطقة الشرق الأوسط وليد الصدفة , بقدر ما كان يعني بأنه البوابة التي ستتيح للولايات المتحدة أن تهيمن على العالم وتتفرد بقيادة النظام الدولي,أذ سـبق لهذه الهيمنة التخطيط والتنسـيق العالي , كمرحلة جديدة بعد مرحلة التنافس والصراع مع السوفييت .

أهمية الدراسة : تكمن أهمية الدراسة في تحديد الهدف الأساس من اختيار الحضارة الإسلامية, كخطوة رئيسة في فهم توجهات الولايات المتحدة الأمريكية تجاه البيئة الإسـلامية . هذا الأمر يُفسـر معظم الأسـاليب التي سـوقتها الولايات لغرض التحكم في تلك البيئة المهمة (بيئة الحضـارة الإسـلامية) , إذ لا وجود لهيمنة أمريكية دون تحديد عدو جديد بعد العدو القديم (السوفييت) مما يعطي لها مساحة كبيرة لتطبيق استراتيجياتها وصولاً لتحقيق الهيمة على العالم .

هدف الدراسة : تهدف هذه الدراسة لتفسير أهمية الحضـارة الإسلامية في المدركات الاستراتيجية الأمريكية , ومن الصـواب القول بأن لا وجود لهيمنة أمريكية دون خلق وإيجاد بيئة تنافسـية – تصـارعيه جديدة , ولم يكن هذا الأمر

بداعي الاختيار والترشيح , بل أن التوجه نحو البيئة الإسلامية كان له أسس وثوابت لا يمكن التغافل عنها, من ضمنها التحكم في الموارد والطرق الاستراتيجية, انتهاءً في حماية الكيان الإسرائيلي في عمق بيئة الحضارة الإسلامية.

أولا: الأبعاد الاستراتيجية لاستهداف بيئة الحضارة الإسلامية

لم تكن جميع الدول المنضوية في التكتل الإسلامي مهمة جداً لدى الولايات المتحدة بقدر ما كانت بيئة الشرق الأوسط لوحدها هي المعنية بالأمر, كما اشرنا أنفا بانها بيئة لها ميزات تماز بها عن غيرها لما تمتلكه من مقدرات كثيرة , فيها مفاتيح السيطرة على أماكن تقاطع الحضارات من ناحية اجتماعية ودينية ولها ميزات اقتصادية مهمة وخطيرة كالنفط وغيره من مصادر الطاقة , بغض النضر عن الاهتمامات بالجانب الديني المعني في معارك نهاية الزمان .
هنالك سؤال مطروح (لماذا تم استهداف بيئة الدول الإسلامية تحديداً بعد الاتحاد السوفيتي ؟ , يجيب على هذا التساؤل كارل شميت : بأن الشعور بمسألة التهديد أو الشر لا يمكن فصله عن الحياة كما المرض. وهو يقدم خدمات كثيرة . ويعمل بوصفه مهدئاً للقلق, للمخاوف الحقيقية, أو المتخيلة, في المخاوف الجماعية, فيمكن أن تترسخ مسألة اختيار الحضارة الإسلامية كعدواً, بسبب تلك الأواصر الجماعية المتذبذبة , كما يمكنها أن تكون مخرجاً بالنسبة إلى سلطة تواجه مصاعب على الصعيد الداخلي . ومن الصحيح القول بأن لا معنى للاستراتيجية التي تتبناها أية دولة من دون وجود عدو, أو تهديد, في مكان يتم اختياره مسبقاً, يوفر المبرر الكافي للاستهداف , لان التهديدات تعتبر قيمة عليا لصياغة المصلحة في اطر الاستراتيجيات الكبرى . وفي حال لم تفترض تلك الاستراتيجية وجود (عدو) أو (تهديد) أو (بيئة مستهدفة), فلا يُمكن لها أن تخوض غمار تحدي خارجي[971] . وبهذا تُعتَبر مسألة استهداف الحضارة الإسلامية ضرورة اختيارية على اعتبار أنَّ هذا الأمر (خيار) وليس معطى, إذ يقول (هنري ميشو) : " بطريقة واضحة وضوح الشمس أن تحديد الأعداء والأصدقاء والتحقق منهم يمثلان آلية ضرورية قبل شن الحرب , فلا لابد من اختيار (بيئة) توفر مساحة يمكن اتهامها بالعداء, وان لم يتوفر ذلك وفي حالة عدم وجود عدو يشار إليه بالبنان, فلا بد من (صناعته) , فليفت امبيرتو ايكو : إلى أنّهُ عندما انهار الاتحاد السوفيتي وجدت الولايات المتحدة الأمريكية نفسها في حيرة من أمرها لحاجتها إلى من يتشرف بتعويض ما أسموه آنذاك (إمبراطورية الشر) ولم ينقذها من تلك الحيرة إلّا لصناعتها لعدو جديد تمثل في يسمى (الإسلام الراديكالي)....., " , وبهذا تكون الولايات المتحدة قد وفرت العدو عبر اختيارها الحضارة الإسلامية وبيئتها كعدواً جديد . ومن هذا المنطلق تبرز لنا مسوغات عديدة لاختيار الحضارة الإسلامية وبيئتها وفق طروحات الهيمنة الأمريكية ومنها :-

1 – التأكيد على اختيار بيئة منطقة الشرق الأوسط الإسلامية كأولوية ما بين المناطق الأخرى .

بقيت الولايات المتحدة الأمريكية تبحث عن بيئة تستهدفها بعد انهيار الاتحاد السوفيتي , وأخذت توجهت الأنظار نحو (روسيا) التي تمتلك مصادر طبيعية وبشرية وأسلحة نووية ورثتها من الاتحاد السوفيتي, ورشحت قد تشكل تهديد للأمن القومي الأمريكي , إلا أنه بتهيكل الاتحاد السوفيتي لم ترتقي روسيا لتشكل ذلك العدو المطلوب ولا البيئة المطلوبة للاستهداف. فبعد سقوط الاتحاد السوفيتي ,أنهى الركود الاقتصادي الروسي فضلاً عن التراجع السكاني, والضعف العسكري التقليدي, وضياع الهوية الروسية بصياغة إستراتيجية خارجية موحدة. بصرف النظر عن تفشي الفساد والسلطة السياسية الهشة التي نخرت جسد روسيا من الداخل . كل هذه الأمور أبعدت روسيا من أن يتم التصاق صفة العدو بها وأن تتصدى بأن تكون عدواً محتملاً أخر لأمريكا [972] إلا بعد ان يتم السيطرة على منطقة الشرق

[971] - كرار انور البديري, دروب القوة العظمى : الاستراتيجيات الكبرى للولايات المتحدة الأمريكية , ط 1 , بيروت, الرافدين للطباعة والنشر والتوزيع, 2018, ص 116.
[972] - صامويل هنتنغتون : من نحن " التحديات التي تواجه الهوية الأمريكية , ترجمة حسام الدين خضور , ط 1 دار الرأي للنشر , دمشق , 2005 , ص 267 .

الأوسـط, بعد أن تأجل اسـتهداف روسـيا في الاسـتراتيجية الأمريكية من القائمة الافتراضـية, ذهبت الأنظار صـوب الصـين. إلا أن الصـين أيضـاً لم تُسَوق نفسـها كعدو أو أن ترتقي لمسـتوى يجعلها تتبنى أسـس أيديولوجية تعادي من خلالها الأمريكان. لأن الصـين بعد تفكك الاتحاد السـوفيتي غير الصـين قبل تفككه . فلم تنعكف عن الأداء السـياسـي الدولي لتسـوق نفسـها على أن لها دعامات أيديولوجية معادية . بل أخذت تندمج في العالم بعد السـوفييت مع مقتضـيات المصـلحة الدولية بطرق ناعمة وحديثة . على الرغم من أن الصـين كانت المرشـح الأول بأن تكون (عدواً) للولايات المتحدة الأمريكية , وكان الأمريكان يرون بأنها العدو المعقول الجدير بالتصـديق لأنها كانت ما تزال شـيوعية نظرياً, وإن لم يكن هذا الأمر في الممارسة الاقتصادية[973], إلا أن مداخل بدء العِداء معها كانت تحتاج لوقت لا تمتلكه الولايات المتحدة الأمريكية وأخذت ملامح التهديد تنحاز عن الصـين التي كانت متهمة ببروزها كقوة مهيمنة في شـرق أسـيا . ولكن هذا التهديد كان بعيداً جداً ولم يحظى بتأييد كبير من الداخل الأمريكي كونه تهديد بعيد الأمد [974], وبهذا تأجلت أيضـاً مواجهة الصـين . ليت التأكيد على وجود عدو افضـل من الانخراط بصـراع مع الدول أعلاه , عدواً وبيئة جديدة تلبي حاجة تماسك المجتمع الأمريكي وتحقق الديمومة للاستراتيجيات الأمريكية على المستوى الخارجي.

ويأتي تأجيل استهداف روسيا والصين من قائمة الأعداء الجدد من باب أنَّ روسيا والصين آنذاك لن تشكلا أية واجهة لتهديد مصـالح الولايات المتحدة الأمريكية في العالم وخصـوصـا منطقة الشـرق الأوسـط, بل انهما لا يوفران دعائم الهيمنة على العالم مثل الإغراءات الاسـتراتيجية التي توفرها بيئة منطقة الشـرق الأوسـط . وبهذا اختارت الولايات المتحدة بيئة صـالحة للاستهداف من داخل منطقة الشرق الأوسط نفسها, دعمتها في ذلك طروحات صامويل هنتنغتون حول صـراع الحضـارات, ووفرت عنها العناء الكبير في بحثها عن مدخل لتسـويق العدو الجديد وكيفية اقناع العالم بذلك , إذا كاد تأجيلها لاسـتهداف منطقة الشـرق الأوسـط ربما يُفقِدُها تماسـكها ويحرمها من حِلمها في قيادة العالم والهيمنة عليه.

2 – التخطيط المسبق لاتهام الحضارة الإسلامية وبيئتها بالتطرف و الإرهاب.

أخذت الإدارة الأمريكية تعزز من توطيد علاقتها مع المؤسـسـات الأكاديمية الأمريكية, حتى بدت السـياسـة الخارجية الأمريكية كأنها أسـيرة لظاهرة أطلق عليها سـياسـة (الباب الدوار) التي أعدها الأكاديميون ....،[975] فقد أوكلت إدارة الرئيس الأمريكي جورج بوش لبعض الأكاديميين والباحثين والمختصـين بما فيهم الغالبية العظمى لما يطلق عليهم بـ (المحافظين الجدد) ,اذ استعانت إدارة البيت الأبيض بالعديد منهم لآجل استهداف الحضـارة الإسـلامية وبيئتها بهدف جذب أكبر قدر ممكن من قطاعات الرأي العام وتوفير القناعات التامة بانها تشـكل خطراً على طروحاتها المسـتقبلية، وأخذت الجدليات تترنح على بوابة الإسـقاطات الذهنية لمخارج تلك الرؤى الداعمة لصـناعة الأعداء لغرض إيجاد (أشـخاص أو دول) سـيتم اتهامهم بدعم التطرف الذي يولد بدورها جدليات (الإرهاب) الذي سـيتم التذرع به كتهديد للأمن القومي الأمريكي والذي سيقود بالمحصـلة إلى تهديد الأمن والسلم المجتمعين أيضـا , وقد جرى تصـوير الطغاة ذوي الأهمية الصـغرى ومنهم الرئيس العراقي الأسـبق (صـدام حسـين) ذو النظام الديكتاتوري بصـورة مجرم إبادة جماعية في بادئ الأمر , ولكن من الصـعب الإقناع بتصـويره على شـاكلة هتلر أو سـتالين , ومنها تم اللجوء لمفاهيم أوسـع تطال (أفراد أو جماعات) تم التعبير عنهم بـــ(الأعداء الغامضـين) محتملي التهديد كما تم تسـويق مصـطلحات كـــ (الدول المارقة) أو (الإرهابيين) أو (مافيات المخدرات) أو مكامن الخطر الشـامل المعول عليهم كذريعة امتلاك (أسلحة الدمار الشامل) أو (الأسلحة النووية) أو (الإرهاب الإلكتروني) والذي يطلق عليه بإرهاب الأنترنت[976] ... الخ .

---

973 - المصدر السابق, ص 269.

974 - كرار انور البديري , دروب القوة العظمى....., مصدر سبق ذكره , ص 123 .

975 - حسـن سـعد عبد الحميد ,صـناعة العدو في العقل الأمريكي , المركز الديمقراطي العربي , 2015 , للمزيد ينضـر إلى الرابط : https://democraticac.de/?p=18974.

976 - صامويل هنتنغتون , من نحن ... , مصدر سبق ذكره , ص 286 .

كل هذه الدوائر الجدلية تم إدخالها في ورش عمل كبيرة كضـــرورة لإيجاد مخارج نمطية تترجم إلى أدوار يتم من خلالها اختيار الحضارة الإسلامية وبيئتها كمرشح لنيل منصب (العدو الجديد) والذي أشارت إليه فيما بعد مختزل في (الإسلام) والذي ستربطه فيما بعد بعمليات إرهابية لتطلق عليه الاسلاموفوبيا أو الإرهاب الإسلامي أو غيرها الكثير من المصطلحات.

فالإسلام كعدو جديد, له أيديولوجية وعقيدة ثابتة وراسخة, تعيد للأذهان الأمريكية تلك الحروب الصليبية, بمعنى انه سيوفر للولايات المتحدة مبرر لفتح باب الحروب, والذي اسمته فيما بعد بـــ (محور الشر) بعد أن كان العدو السابق (السوفييت) يطلق عليهم (إمبراطوريه الشر) فمنذ 1993 م اخذ أفكار ربط العمليات الإرهابية والأعمال الإجرامية بـ (الإسلام) كبداية لصناعة رأي عام أمريكي داخلي, ابتداء من تفجير مركز التجارة العالمي في شباط 1993, والتي تم التطرق حينها بانه سيكون وراء تلك العملية شبكة عالمية فائقة التنظيم مكونة من مجموعات إسلامية تتربص بالانقضاض على أمريكا ومعاداتها , وصولا لحادث المبنى الفدرالي الأمريكي في أوكلاهوما عام 1995 م, والتي سارع بعدها خبراء الإرهاب في الولايات المتحدة أيضا إلى ربط الإسلام أو الإسلاميين بهذه العملية , وبهذا الصدد يشير (ريتشارد بوليات) الخبير في الشؤون الإسلامية "بأنهُ لسوف نصل في وقت ما إلى فكرة عدم حاجة الناس إلى أدلة لتصديق أن أي خطر إرهابي هو من متطرفين دينيين إسلاميين "[977] بمعنى أنه سيتم ترسيخ العمل على حقن وترسيخ تلك القناعات الداخلية والخارجية بإيعاز أن أية عمية عنفيه أو إرهابية ستحدث مستقبلاً , سيكون الإسلام المتهم فيها دونما الحاجة إلى الرجوع لأدبيات وأساليب الأقناع الجماهيري الداخلي والعالمي الخارجي لإقناعهم بالإمر .

3 – مبالغة الولايات المتحدة في وجود المخاطر والتهديدات بغية الإقناع في خطورة الحضـــارة الإسلامية .

إنّ استهداف آية دول أو بيئة في الاستراتيجية الأمريكية هو حالة طبيعية لخلق قدرة من الاستيعاب وتهويلها جعلاً منها بحجم ذلك المستوى من التهديد , إلا إن تسويق استهداف بيئة مختارة لتشكل ذلك الخطر من دون الإشارة إلى خطورتها أو تهديداتها ربما يُفَشِـــل خطة التســـويق المطلوبة, وهذا ما يجعل صـــناع القرار الأمريكي في الكثير من الأحيان يختلقون تهديدات أو يبالغون في تسويقها إلى الراي العام الداخلي على مستوى المجتمع الأمريكي, والخارجي على مستوى البيئة الدولية , أو يمارسون الخداع لتأكيد ذلك التهديد المزيف أو يحاولون تضخيمه أو التستر على خفاياه , ويحدث هذا الأمر عندما يدرك صانع القرار الأمريكي بأنه لابد لهذا التهديد من تشكيل صور نمطية تشكل قناعة فاعلة لدى الشعب , لقد كان وزير الخارجية الأمريكي (اكيسون) (1949 – 1953) في أواخر الأربعينيات يعاني من قلق كبير لإحساسه بأن الشعب الأمريكي لا يعير اهتماماً كافياً للخطر السوفيتي, إذ قال " أنه كان من الضروري على القادة والزعماء الأمريكيون إن يجعلوا جدالاتهم أكثر وضـــوحا من الحقيقة "[978] بمعنى أن يبالغوا في الخطورة وإلا فأنهم لن ينجحوا في الحصول على الدعم الشعبي لتنفيذ الإجراءات الضرورية للتعامل مع هذا التهديد.

وبهذا يحتاج صناع القرار الأمريكي إلى إشاعة لغة (التهويل والمبالغة), في التهديد عبر أسلوب إثارة الذعر أو تشكيل صور التهديد القصوى حول قضية ربما قد تكون خطرة باحتمالية وجودها من عدمه, إلا أنه على الجمهور أن يعي هذه المسألة وان يعير لذلك التهديد المبالغ فيه الأهمية التي ينوهون عنها الساسة الأمريكيون , يذهب جون ميرشايمر بالقول : " ربما يعمل القادة والزعماء المنخرطون في التخويف والترهيب على خلق تهديد نادراً ما يخطر على ذهن الجمهور أو ربما يهولون بشان تهديد قد لا يسبب قلقا كبيراً خارج دوائر الحكومة , يمكن أن يكون الهدف النهائي من هكذا تهويل إعطاء زخم من أجل الحصول على دعم الرأي العام لزيادة الإنفاق على الدفاع أو التطوع في

977 - حسن سعد عبد الحميد , صناعة العدو في العقل الأمريكي , مصدر سبق ذكره .

978 - جون جي . ميرشايمر, لماذا يكذب القادة والزعماء " حقيقة الكذب في السياسة الدولية " , ترجمة عبد الفتاح عمورة , ط 1, دمشق-سوريا, دار الفرقد للطباعة والنشر والتوزيع , 2016, ص 83.

الجيش أو دعم مشـروع ربما يسـتخدم تضـخيم التهديد أيضـا من اجل حشـد الدعم لشـن حرب ضـد عدو أو خصـم خطير".[979]
إن لسياسية اختلاق التهديد والمبالغة في خطورة العدو دورا مهما في صياغة الاستراتيجية الأمريكية, والتي لجأ إليها الكثير من القادة الأمريكيين ولا سـيما أولئك القادة الطموحين لجر الشـعب الأمريكي أو حتى الجيش الأمريكي غير الميالين للقتال إلى حروب محتملة او ربما تكون مخطط لها
إن ارث السياسة الخارجية الأمريكية مليء بسياسة خلق (التهديد) لأجل تسويق العدو للرأي العام الأمريكي , وهي ظاهرة على ما يبدوا إنها مرتبطة بالحزب الجمهوري (الصـقور) الباحثين عن الحرب دوماً , لأجل أقناع الشـعب الأمريكي وجرهم إلى القناعة أو القبول في خوض أية حرب يحتاجها صانع القرار الأمريكي , كي يبني استراتيجيته بحزم وثقه, وبهذا يكون اسـتخدام القوة العسـكرية في مواجهة تلك التهديدات المزيفة أو المبالغ فيها امرً طبيعياً , كي تقوم الولايات المتحدة الأمريكية بعدها بأداء دور خارجي فعال يتماهى مع طموحاتها الكونية المتربطة بالقيادة والتفرد والهيمنة. وعلى صـعيد داخلي تتمكن من زيادة ميزانية الدفاع تحسـباً لأية تهديدات قد تواجه انفراد الولايات المتحدة الأمريكية في كسـب الموقف سـعيا منها للهيمنة. ولهذا يرى جون جي ميرشـامير بأنه : "من الضـروري شـن حملة تخويف نفسية وتهويل للأحداث عندما يسلك صانعو السياسية هذا الطريق, فإنهم بالطبع سيواجهون سيلاً جارفاً من الضغوط بما لا يدع مجالاً للشك ,والتي تجبر صانعوا السياسة بإطلاق الأكاذيب لتخويف شعوبهم بالشكل الكافي كي تدعم تلك الشـعوب بحماس واندفاع سـياسـة واسـتراتيجية الحكومة الأمريكية المخطط لها"[980] . على الرغم من أن الولايات المتحدة سوقت الإرهاب على أنه خطراً وبالغت به أيضاً بعد إن وجدته (مسوغاً مقنع) ولكن كونه (هلامياً) سبب لها معاناة في مسألة كيفية أقناع الشعب الأمريكي بخطورته , ولكنها ادركت بأنه لابد من القيام بصنع حدثً ما سيُذهلهم جميعاً ألا وهو حدث (11 أيلول 2001 م), الحدث الحاسم لصناعة الصورة المتكاملة التي توضح مقاصد استهداف الحضارة الإسلامية دون غيرها.

ثانياً – أحداث 11 أيلول 2001م, ما بين الحقيقة والتسويق .

هنالك ثلاث افتراضات هي :
الافتراض الأول- علاقة (تنظيم القاعدة) في صناعة أحداث ١١- أيلول 2001 م.
الافتراض الثاني- علاقة (الولايات المتحدة) في صناعة أحداث ١١- أيلول 2001 م.
الافتراض الثالث- علاقة الكيان الإسرائيلي في صناعة أحداث ١١- أيلول 2001 م.

1: علاقة (تنظيم القاعدة الإرهابي) في صناعة أحداث ١١- أيلول 2001 م.

لو افترضـنا جدلا, بأن من قام بهذا الحدث هو تنظيم القاعدة الإرهابي , فهل يعني هذا بأن نترك التعرف على ذلك التنظيم ومعرفة من الذي أخرجه إلى الوجود, ومن هم داعميه ومموليه ؟.
أثناء فترة الحرب الباردة قام الاتحاد السـوفيتي باجتياح أفغانسـتان سـنة 1979 م ,وعلى هذا الأثر عملت الولايات المتحدة الأمريكية جاهدة لتغيير المعادلة, بغية إخراج السوفييت من أفغانستان وبهذا الأمر بدأت مرحلة ولادة ما يُسمى (تنظيم القاعدة) لزعيمه الإرهابي (أسـامة بن لادن), كان هذا الأمر في حقبة الرئيس الأمريكي (جيمي كارتر) ومستشـار الأمن القومي الأمريكي (بريجنسـكي), قّدم بريجنسـكي إلى الرئيس كارتر لعبة مفادها إيجاد قوة داخل أفغانستان تقاتل السوفييت تتمثل بمجاميع مسلحة يتم دعمها بواسطة الولايات المتحدة الأمريكية وحلفاءها بضمنهم السعودية والمجاميع المسلحة المرتبطة بالمخابرات الأمريكية في أفغانستان, لتقوم بتشكيل جبهات مسلحة سميت آنذاك

[979] - جون جي . ميرشايمر , مصدر سبق ذكره , ص 84 .
[980] - جون جي. ميرشايمر , مصدر سبق ذكره , ص 100 .

بـــ (الجهاد الإسلامي في أفغانستان), لغرض إخراج السوفييت من أفغانستان[981], إذ لم يكن الغرض من الدعم أن تتبنى الولايات المتحدة الأمريكية ذلك التنظيم الإرهابي بشـــكل مباشـــر, فقد أوكلت المهمة إلى المخابرات الأمريكية CAI- , وكان في بادئ دعم هذا التنظيم عبر قيام المخابرات الأمريكية بتوفير الأســـلحة والمعدات ونقلها إلى أفغانستان, وتوفير الأموال لشراء المركبات والنقل داخل أفغانستان و باكستان، وتدريب المعلمين الباكستانيين على أنظمة الأسلحة والمعدات الجديدة, وتوفير خرائط الأقمار الصناعية والصور الفوتوغرافية من أجل للتخطيط العملياتي وتوفير كل معدات اللاسـلكي والتدريب. كل تلك الأمور كانت بإشـراف مسـؤولية جهاز الاسـتخبارات الباكسـتاني بالتعاون مع المخابرات الأمريكية[982], فكانت وجهة نظر بريجنسكي الذي وجد الفرصـة سـانحة لكي تدير المخابرات الأمريكية تلك العمليات من خلف ستار, تمثل بمعركة ما سميت (الجهاد الإسلامي ضد الإلحاد المادي) المقصود منه (السوفييت), تجنب بريجنسكي وكارتر كشف تلك العمليات أو الخضوع للكونغرس الأمريكي أثناء المساءلة من جهة ولتخفيف الأعباء المادية على الإدارة الأمريكية من جهة أخرى وتحميلها للأخرين, فقد شـــملت تلك العمليات تحت توجيه بريجنسكي لتحديد الجهات التي يمكن توريطها فيما سمي بـــ (الجهاد المقدس) فكانت باكستان الجارة لأفغانستان أول تلك الجهات, وجاءت من بعدها السعودية التي أسـهمت بتوفير المال والمتطوعين[983]. أوكلت مهمة إيجاد قائد هذا التنظيم الإرهابي إلى السـعودية, فلجأت الولايات المتحدة الأمريكية لخطوة بدائية تمثلت بطلب تجنيد (طالب سـعودي ثري) تربطه صـلات بالعائلة الملكية السعودية وبهذا تصدر الزعيم الإرهابي أسامة بن لادن لهذه المهمة, إذ صـرح ذات مره قائلاً: " لمواجهة الروس الكفار, اختارني السعوديون ممثلاً لهم في أفغانستان...., وهناك استقبلت المتطوعين الذين جاءوا من المملكة العربية الســـعودية ومن كل أنحاء العالمين العربي والإســـلامي...., حيث كان يُدَرِب هؤلاء المتطوعين, ضباط باكستانيون وأمريكيون وكانت الأسلحة يوفرها الأمريكيون, بينما يوفر السعوديون المال"[984]

ومن هذا المنطلق نقول (أن الولايات المتحدة الأمريكية هي من أوجدت هذا التنظيم وســـوقته للوجود) وتعرف كل خفاياه وكل نشـــاطاته بل وتحيط به معلوماتياً, وهذا ما يقودنا بالمحصـــلة للتأكيد على المقولة القائلة بأن (أحداث 11 أيلول حتى وإن زعَم الكثير إن (تنظيم القاعدة) هو الفاعل الأساس فيها, إلاّ أن المخابرات الأمريكية صاحبة التجارب العديدة عبر السنوات من الخبرة ما كانت أن تغفل عن نوايا هذا التنظيم الذي صـنعته ؟), وفي سـؤال توجه إلى (نعوم تشومسكي) عن اشتراك بن لادن في هذه الأحداث أجاب " قد يكون بن لادن مشترك بشكل مباشر في تلك العمليات أو لربما لا...., إلا إن القاعدة هي الشبكة التي صـنعتها الولايات المتحدة مع حلفاءها لأغراضـهم الخاصـة واشتراكه في دعمها ما دامت تعمل لصالحهم "[985] عند إجابة تشومسكي عن هذا السؤال أجاب بشكل غامض , إلا أنه في سؤالً أخر قال تشـومسـكي " بأن أسـامة بن لادن قد لا يسـتطيع أن يقوم بمثل هكذا عملية معقدة , ويرجح الكثير أن بن لادن لا يكذب لأنه الأس الفاعل في تنظيمه, وبشـهادة الكثيرين إن بن لادن لا ينطق سـوى بالحقيقة حين قال " , " بأنه لم يكن يعلم بتلك الهجمات "[986], وفي سـؤال أخر تقدم لتشـومسـكي مفاده : هل طلبت الولايات المتحدة الأمريكية القيام بهذا الهجمات ؟, هل هي نتيجة للسـياسـة الأمريكية ؟, أجاب قائلاً: " ليسـت الهجمات نتيجة بمعناها المباشـر للسـياسـة الأمريكية , لكنها نتيجة بالمعنى غير المباشـر بالطبع وهذه المسـالة لا تقبل حتى الجدال "[987] , على الرغم من التحفظ الذي أبداه (تشومسكي) عن الفاعل الرئيس للحدث عند أجابته (بشكل غير مباشر) والتي كان يقصد بها الدعم الذي

---

981 - نوال زغير عذاب , عبد حسين عبد محسن سوسه , مبدأ كارتر وسياسته تجاه الاتحاد السوفيتي (1977 – 1981) , مجلة كلية الإمام الكاظم (عليه السلام) للعلوم الإسلامية الجامعة , جامعة الإمام الكاظم (عليه السلام) , المجلد 3 , العدد 1 , 2019, ص 241.

982 - إبراهيم غاربيف وأخرون, الدين والدم والبارود " في التوظيف الاستخباراتي للجماعات الإسلامية المسلحة في الشرق الأوسط ", بإشراف وتحليل نسيم بهلول, ط 1, بيروت, دار الروافد الثقافية – ناشرون, 2017 ,ص 179 .

983 - كوثر عباس الربيعي , الولايات المتحدة الأمريكية والحرب على الإرهاب " التناقض في مواجهة الأزمة السـورية " , مجلة دراسـات دولية , مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية, جامعة بغداد ,العدد 64 - 65 , 2016, ص 42 , ص43.

984 - ابراهيم غاربيف , الدين والدم والبارود ...., مصدر سبق ذكره , ص 79 , ص 80 .

985 - نعوم تشومسكي , الصدمة , الحادي عشر من أيلول , تعريب سعيد الجعفر , ط1 , دمشق- سوريا , دار الكتاب العربي , 2002, ص 32 , ص 33 .

986 - المصدر السابق , ص 54 .

987 - المصدر نفسه, ص 72 .

قدمته الولايات المتحدة لتنظيم القاعدة , إلا أن (اندرياس فون بولوف) عضـــو البرلمان الألماني الســـابق 1969 – 1994 م ونائب لوزير الدفاع الألماني لشـــؤون المخابرات والخبير في مجال المخابرات العالمية يخبرنا بحقيقة تواجد بن لادن قبل الحادثة بأيام معدودة ويوضـــح من كان برفقة بن لادن, حيث أشـــار بأن وكالة المخابرات الأمريكية قبل أســـبوعين من الحادث كانت برفقة بن لادن عندما كان يشـــكو من الألم في الكلى او المعدة ورافقوه إلى المســـتشـــفى الأمريكي في دبي لمدة أسبوع, وكان برفقته (ميتشـل) القائم بأعمال وكالة المخابرات الأمريكية هناك, وكان برفقتهم رئيس جهاز المخابرات الســـعودي[988],فكيف لأبن لادن أن يقوم بالتحضـــير لعملية وجهاز المخابرات الأمريكية كان ملاصق له في المستشفى ويعلم بكل تحركاته واتصالاته وارتباطاته؟.

إذًا : إنّ الولايات المتحدة الأمريكية بشكل أو باخر هي المستفيدة من الحدث, سواء قام بن لادن بهذا الفعل أو من عدمه على الرغم من إثبات أن بن لادن لم يقم بهذا الفعل, بل ولا يمتلك التخطيط الكامل لمثل هكذا عملية معقدة , ولكن لو افترضـــنا جدلاً إن بن لادن هو وزمرته الإرهابية قد نفذوا هذا الفعل, إلاّ يُشـــير ذلك إلى تورط المخابرات الأمريكية أيضاً؟ فهي التي صنعت هذا التنظيم وهي التي دعمته ودربته ليقوم بعمليات ضد السوفييت .

لكنَّ السؤال الذي يدفعنا دوماً للبحث في هذه المسألة هو: كيف لجهاز مخابراتي عالمي مثل الـــ (CAI) الذي كان يشـــرُف على هذا التنظيم منذ ولادته لحين تدبير تلك العمليات, كيف اغفل عن تدبير تلك العملية وهو الذي كان المسيطر الرئيس والعالِم بكل تحركات تنظيم القاعدة الارهابي ؟, لو افترضنا جدلاً بأنهُ قد غض الطرف عن هذا الفعل فيمكن تقبل الأمر حينها, ولكن القول بعدم عِلمه بهذا الفعل يُعّد كارثة استخباراتية كبيرة ؟ وهذا ما لا ينطبق على جهاز المخابرات الأمريكية, بل وكيف يغفل عن من رباه على يده ويعلم بكل تحركاته وكل نشاطاته صغيرها وكبيرها ؟

وبهذا نقول: ليس تبريراً للحادث الكبير الذي قد حدث ولا هو تبرئة التنظيم الإرهابي وزعيمه بن لادن المدانين بالكثير من الأعمال الإرهابية التي لا تُغتفر مُطلقاً, بقدر ما هو كشف للحقائق بأن من كان وراء هذا الفعل هي الولايات المتحدة نفسها! . وما تنظيم القاعدة غلا طرف مشار لتوفير القناعة للعالم بتلك الذريعة. حتى لو افترضنا جدلاً بظنيات الكثيرين ممن يزعُم بأن هذا التنظيم هو المدبر؟ ولكن من باب أولى طرح الســـؤال الثابت: آلم تكن الولايات المتحدة ومخابراتها هي التي أوجدته من العدم ودعمته ودربته ؟ بل وحتى في هذا الأمر يتم إدانتها بأنها مشـــاركة أيضـــاً بهذا السيناريو وبكل الأحوال هي المستفيدة من الحدث حصراً.

2:المكاسب الاستراتيجية للولايات المتحدة الأمريكية في صناعتها وتدبيرها لإحداث 11 أيلول 2001م.

يقول نعوم تشومسكي في كتاب (الصدمة): " إنَّ الولايات المتحدة الأمريكية هي من أكبر الدول الإرهابية في العالم", لأنها أُدينت في محكمة العدل الدولية لممارستها القوة بشكل غير قانوني (إرهاب دولي).[989]

إذ مارســت الكثير من الحروب وقادت الكثير من الأزمات وســاعدت الكثير من الخلايا المتطرفة في حروبها بالوكالة وتاريخها حافل بهذا الجانب, إذ إنَّ الاتهام الموجه ضـــدها بتدبير أحداث -11 أيلول 2001 , قد لا يترك مجالاً للشـــك بأنها قد صـــنعت وسـوقت هذا الحدث, خصـوصـــاً وإنَّ صـــناع قرارها يمارســون الكذب والخداع والقتل لأجل تمرير اســـتراتيجياتهم , يقول جون ميرشـــايمر:" علينا أن نتذكر إنَّ الولايات المتحدة الأمريكية قتلت ما يقارب من تســـعمائة الف من المدنيين اليابانيين عن سابق تصميم خلال الأشهر الخمس الأخيرة من الحرب العالمية الثانية ليس لأنها كانت تخشى الهزيمة في الحرب, بل لأنها أرادت الانتصار في الحرب دون أن تكون مضطرة إلى غزو الأراضي اليابانية, فقد علّقَ ذات مرة الجنرال (كورتيس ليمي) الذي كان مســـئولاً عن حملة القصـــف القاتلة بالقول: " لو أننّا هُزمنا في الحرب, لكُنا قد حوكِمنا جميعاً كمجرمي حرب" [990]وهذا يعني إنَّ تبرير الفعل اقبح من أن يرتقي للفعل نفسه فممارسة الإرهاب الأمريكي في العالم أمراً مريعاً في الكثير من الأحداث والحروب التي خاضتها.

---

988 - اندرياس فون بولوف , المخابرات الأمريكية والحادي عشر من سبتمبر " الإرهاب الدولي ودور أجهزة المخابرات " تعريب عماد بكر , ط1, القاهرة , مكتبة الشروق الدولية , 2004, ص 167.

989 - نعوم تشومسكي , الصدمة ...., مصدر سبق ذكره , ص 19 .

990 - جون جي ميرشايمر, مصدر سبق ذكره, ص 132.

وبقدر تعلق الأمر في اتهام الولايات المتحدة الأمريكية بممارسة الإرهاب يأخذنا تشومسكي إلى حادثة الانفجار الذي حصل في بناية حكومية أمريكية في ولاية أوكلاهوما الأمريكية ,أراد الكثير أن يتهم دول الشرق الأوسط , وأن يتم قصفهم وكان هذا الأمر سيحدث لولا أن اتضح بإنَّ المنفذين هم (مواطنون أمريكيون) ولهم ارتباطات مع مجاميع مسلحة من اليمين المتطرف الأمريكي[991], وهذه الدلالة التي أشار إليها تشومسكي تأخذنا لفكرة مفادها بأن الولايات المتحدة الأمريكية مستعدة للقيام بأي حدث لكي تتهم أحداً ما لتمرير إستراتيجيتها.

وفي عودة إلى تورط الولايات المتحدة الأمريكية بحادثة 11 - أيلول 2001 , إذ كانت الولايات المتحدة الأمريكية بحاجة لخداع شعبها لتحقيق الهدف[992],(صناعة وتسويق العدو الجديد) وربما قامت بهذه الحادثة لتخدع شعبها من أجل تمرير استراتيجيتها الكونية المرهونة بالهيمنة على العالم والوصول الى بيئة الدول الاسلامية بحجة أنَّ الغير أو الطرف الأخر يكره أمريكا. يقول (ديفيد ديوك) العضو السابق في مجلس الممثلين الأمريكيين (البرلمان) وهو أحد أبرز النشطاء الأمريكيون(شديد الكره لليهود) : "بأنَّ مسألة وجود طرف أخر يكرهنا لأننا أحرار كانت كذبة". وقال أيضاً " ذلك التضليل الكاذب يعد أسخف مفهوم أُريد به خداع الشعب الأمريكي إلى اليوم"[993]. وبحسب ميرشايمر إنَّ الكذب عند القادة الأمريكيون مباح لأغراض يحتاجونها ولربما كانت هي الدافعة لصنع هذا الحدث لأغراض تتعلق باستراتيجيتها العالمية, ومسألة تدبير أو صناعة العدو (الاسلام), الجديد سيوفر لها حتماً تمرير وتحقيق استراتيجياتها على وفق ما تم التخطيط له.

ومن هذا المنطلق, سنُثير أغرب الأسئلة التي تتعلق بالجانب الأمريكي وعلاقتها بهذا الحدث. نبدأ بهذا السؤال: هل تجاهلت السلطات الأمريكية أيةِ تحذيرات بشان الهجوم أو الضربة؟, فضلاً عن سهولة استهداف العمق الأمريكي دون إيقاف هذا الفعل من قِبل قوتها العسكرية الأقوى والأكبر والأكفأ في العالم, هذا وبغض النظر عن الأسئلة الأخرى التي تتعلق بعدم وجود آثّار للطائرة في موقع الحادث الذي أصاب مبنى وزارة الدفاع (البنتاغون), والكثير من الأسئلة التي بقيت إلى يومنا هذا دون إجابات.

وفي كتاب "الحادي عشر من سبتمبر والإمبراطورية الأميركية "الصادر عام 2008 م ، الذي شارك في تأليفه 11 كاتب، قال محرراً الكتاب(ديفيد راي غريفين، وبيتر ديل سكوت) "إن باحثين لا ينتمون إلى التيار السائد توصلوا إلى أدلة تفنّد الرواية الرسمية بشأن المسؤول النهائي عن تلك الهجمات التي أصبحت بمثابة الأساس المنطقي وراء ما يقال بأنها حرب عالمية على الإرهاب استهدفت حتى الآن كلٌ من أفغانستان والعراق وهذا ما يبرر اختيار البيئة الإسلامية وأهميتها، وكانت بمثابة المبرر وراء التدني المسرف في سقف حريات الأميركيين", وقالا أيضاً "إن اكتشاف زيف الرواية الرسمية بشأن أحداث 11 – أيلول, يصبح أمراً غايةً في الأهمية"، مشيرين إلى أنَّ "لجنة تحقيقات 11 أيلول لم يكن بين أعضائها أي شخص قادر على تقييم الأدلة عملياً، وإنَّ أحداً لم يرَ حُطام الطائرة التي قيل إنها ضربت مقر وزارة الدفاع, ولا الدمار الذي يتوقع أن يحدثه هجومٌ جويٌ". ورأى ديل سكوت، وهو دبلوماسي سابق وأستاذ جامعي، بأن الشعب الأميركي وقع ضحية التضليل، في حين ناقش غريفين "الروايات المتناقضة" كما وردت في الرواية الرسمية، قائلاً: " بإنَّ سلوك الجيش الأميركي يوم 11 أيلول يشير إلى تورط قادتنا العسكريين في الهجمات"، مضيفاً بأنَّ انهيار برجي مركز التجارة والبناية رقم (7), كان مثالاً على عملية هدم بالتفجير المتحكم به, تمت بزرع متفجرات في جميع أرجاء المبنى". في الكتاب ذاته، قال مورغان رينولدز، وهو أستاذ بجامعة تكساس, وعضو سابق بإدارة الرئيس الأميركي جورج بوش " إنَّ أحداث سبتمبر 2001 م , كانت عملية زائفة وأكذوبة كبيرة لها علاقة بمشروع الحكومة الأميركية للهيمنة على العالم". وهو الأمر الذي تحدث عنه أيضاً أستاذ القانون ريتشارد فوولك، رئيس مؤسسة سلام العصر النووي، بقوله "إنَّ إدارة بوش يُحتمل أن تكون إما سمحت بحدوث هجمات الحادي عشر من سبتمبر، أو أنها تآمرت لتنفيذها لتسهيل ذلك المشروع"، وأضاف فوولك "بأن هناك خوفاً من

991 - نعوم تشومسكي , الصدمة ...., مصدر سبق ذكره , ص 20 .

992 - جون جي ميرشايمر , مصدر سبق ذكره , ص 112 .

993 - ديفيد ديوك , أمريكا وإسرائيل و11 أيلول 2001, ترجمة سعد رستم , ط 1, دمشق– سوريا, دار الأوائل للنشر والتوزيع والخدمات الطباعية , 2002, ص 9.

مناقشـة حقيقة ما حدث ذلك اليوم، حتى لا تُكتَشَـف أسـرار يصـفها بالسـوداء, وهو ما اسـتنكرته السـلطات الأميركية معتبرةً إياها بُدعةً ولا أساس لها من الصحة"[994].

ومن اتهام بالتوسع والهيمنة، إلى أسئلة حول المستفيدين من الأحداث ومخططيها ومنفّذيها، كتب الصحافي الفرنسي (تييري ميســان) في كتابـه "11-9 الكذبة الكبرى".. "إنَّ الأحداث برمتها مفبركة بالتعاون بين وكالة الاســتخبارات المركزية الأميركية (سي آي أيه) وعميلها زعيم تنظيم القاعدة الإرهابي أسامة بن لادن، منكراً أن يكون الاعتداء على مبنى البنتاغون بالطائرة المخطوفة، بل بصـاروخ تسبب بأضـرار بالغة في الأرواح وفي المبنى". وقال: "لم تصـطدم أي طائرة بالبنتاغون عام 2001". تيري ميسـان الذي أحدث بكتابه جدلاً واسـعاً في الأوسـاط الأميركية والغربية، قال في الجزء الأول من مؤلفه بعنوان "إخراج دموي", إن الانفجارات التي تســببت بـانهيار برجَي التجـارة العالمية في نيويورك وبانهيار جزء من مبنى (البنتاغون) ليســت من صــنع إرهابيين دخلاء". وذكر: "إذا ما افترضــنا أنَّ هذه الرواية الرسمية بخصوص البنتاغون صحيحة، فلا بد من العثور على جسم الطائرة. وهو ما لم يُعثر عليه حتى الآن"، موجهاً أصـابع الاتهام إلى الإدارة الأميركية. كذلك وصـف تيري ميسـان: "الانهيار العمودي للأبراج 1- و2 - و7 بأنه غريب. لا سيما أن رجال الإطفاء أكدوا حدوث عدة انفجارات، مما لا يستبعد فرضية استخدام مواد متفجرة عن سابق قصـد وتصـميم". وتابع : "من المسـتحيل ألا تسـتطيع أنظمة الصـدّ الجوي التدخل في الوقت المناسـب لإنقاذ الموقف، وعدم تشغيل أنظمة الدفاع المضادة للطيران"[995].

قامت أيضـاً سـلطة الطيران المدني بتسـليط الأضـواء على 50 طائرة تحلق في أجواء الولايات المتحدة, وتأكدَ بأن أي طائرة لم تتعرض إلى محاولة اختطاف, تم إبلاغ الرئيس الأمريكي بخبر الضـربة الثانية. ولكنه فضـل الاسـتمرار في قراءة قصـة (عنزاتي الأليفة) مع تلاميذ المدرسـة الابتدائية في فلوريدا, والأمر المحير إنَّ البناء تم وفق هندسـة متينة وإنَّ دعاماتـه الفولاذيـة لا يؤثر فيهـا انفجـار بحجم طائرة . وكيف يحصــل الانفجار في الطوابق العُليا, بينما البناء قد هوى إلى الأرض؟. ألاّ يوحي ذلك بـأنَ الأمر مُـدّبر؟؟, وأنَّ درجـة الحرارة النـاجمـة نتيجـة احتراق وقود الطـائرة لا تتجـاوز في أعلى معدلاتهـا (1000 درجـة مئويـة) بينمـا يحتـاج الفولاذ إلى 1500 درجـة مئويـة من أجل أن يؤثر في الفولاذ , هذا وبغض النظر عن إنَّ الحريق الناجم عن الطائرتين لا يكفي لصــهر آلاف الأطنان من الفولاذ القائم عليه مبنى التجارة العالمي, إنَّ طريقة انهيار طوابق المبنى بشــكل عامودي نتيجة عصــف لانفجارات داخلية قد وقعت في الطوابق السفلى, إذ أكد الفيزيائي البروفيسور نيلز هاريت أستاذ الفيزياء والكيمياء في جامعة (كوبنهاغن) قد أوضـح في مقـال تم نشــره في المجلـة العلميـة (أوبن كيميكـال فيزيكس), وجود مـادة متفجرة في مكـان الحـادث هي مـادة (التانوتيرميت), حيث أدت المتفجرات إلى قطع قاعدة الأساسات الفولاذية للأبنية مما أدى إلى تدمير الأساسات الطابق تلو الآخر من الأعلى للأســفل [996]. فالكاتب الألماني (اندرياس فون بولوف) يقدم في كتابه (ســي آي إيه و11 أيلول والإرهاب العالمي), تفنيدًا مفصـلًا لكل ما حصـل، مشيرًا إلى الخواص الفنية الخارقة لبرجي التجارة العالمي وأسلوب بنائهما الفولاذي وارتكازه إلى حوامل ضـخمة فولاذية وسطه، استوردت من اليابان بكثافة 12 سم، مغلفة بمواد ضد الحريق [997].

هنالك سؤال أخر مفاده: لماذا لم تعمل منظومة الدفاع الصاروخية بتدمير الطائرة التي تم الادعاء بأنها اخترقت الجانب الغربي من مبنى البنتاغون؟ بيد أنه لا توجد منطقة محروسـة ضد الصواريخ والطائرات الحربية مثل الساحل الشرقي للولايات المتحدة, حيث عاصـمة العالم السياسية والعسكر, فضـلاً عن عاصمة العالم المالية[998]. كما أن هناك أكثر من 80 ألة تصـوير على الأقل مر بها جسم الطائرة قبل أن يصـل هدفه. والسؤال هنا لماذا منعت السلطات الأمريكية نشر

994 - احمد عبد الحكيم, سيناريوهات المؤامرة.. هجمات 11 سبتمبر " إخراج دموي برعاية أمريكية , مصدر سبق ذكره .

995 - المصدر السابق.

996 - حسين عمر توقه , مصدر سبق ذكره .

997 - سـاره الشـمالي , تتعدد الروايات والحقيقة مفقودة " اغرب النظريات حول 11 سـبتمبر " صـحيفة ايلاف , لندن, (ب.ع), 11/ 9 / 2016,للمزيد : https://elaph.com/Web/News/9/2016/1108799.html

998 - اندرياس فون بولوف , , مصدر سبق ذكره , ص 124.

أشرطة التصوير واكتفت بعرض صور تظهر الانفجار ولا تظهر الطائرة؟. كما انتشرت رائحة مادة (الكورودايت) بصورة مميزة في مبنى (البنتاغون) وهو الوقود المستعمل للصواريخ والقذائف ولا يستخدم كوقود للطائرات[999] .كما أنَّ الكثير من الصحفيين سألو القائد (بلاوغر) ماذا تبقى من الطائرة أو أين حطامها ؟, أجاب هنالك بعض الشظايا المنتشرة داخل المكان ! , وعند الإصرار عليه تهرب قائلاً: " في الحقيقة أُفَضِل عدم الخوض في هذا الموضوع, لدينا العديد من الشهود وبوسعِهم أن يخبروكم"[1000].

وبهذا الأمر نقول : إنَّ الولايات المتحدة الأمريكية ربما دبرت هذه الحادثة وبعلم أجهزة مخابراتها ولكنها روجت لمعلومات مضللة لآجل خداع الشعب الأمريكي وإشراك الإسلام وبيئته المهمة كعدو جديد. من خلال ذلك الحدث المرعب الذي أصابهم (11 أيلول 2001) . خصوصاً وإنَّ الولايات المتحدة الأمريكية كانت بحاجة إلى سياسة التخويف والترهيب تجاه شبعها لغرض اطلاق أكاذيب لتخويفهم بالشكل الكافي, كي يدعم هذا الشعب بحماس واندفاع سياسة الحكومة المخطط لها[1001] . لاسيما وإنَّ المحافظين الجدد في الولايات المتحدة الأمريكية وعلى رأسهم (بوش) كانوا بأمس الحاجة إلى حدث يبررون به مزاعم اتهام الاسلام (العدو الجديد) الذي سّيحل محل السوفييت, وهم بهذا الأمر متورطون بصناعة هذا الحدث لأنهم بأمس الحاجة لإقناع الشعب الأمريكي بالاستراتيجية الجديدة [1002]. خصوصا وإنَّ المحافظين الجدد يؤمنون بأنَّ الكذب ضروري لحياة الدولة[1003], وهم بأمس الحاجة للكذب لتسويق العدو الجديد (الإسلام) عبر ذريعة (الحرب على الإرهاب) المزعومة.

وما لحادثة انتحار الملياردير الأمريكي والصديق المقرب **لترامب** المدعو(جيفري ابستين),خير دليل على تورط الولايات المتحدة في حادثة 11 أيلول, والتي أثارت الغموض حول مقتلهِ, إذ تناولت العديد من الصحف والمجلات الأمريكية والعالمية تلك الحادثة .إذ وجِدَت لوحة داخل منزل الملياردير المنتحر(ابستين) توصف (جورج بوش) الأبن وهو يمارس الألعاب الحربية . يظهرُ فيها الرئيس السابق (جورج بوش) الأبن, وهو جالساً على أرضية البيت الأبيض ويلعب بالطائرات الورقية, وأثنين من أبراج جينجا المتهاوية على الأرض في إشارة إلى تورطهِ بهجمات 11 أيلول[1004]

قد يثار سؤال مفاده : كيف تمارس الولايات المتحدة الإرهاب سواء في حادثة 11 ايلول أو في بقية الحوادث في العالم, هنا سنأخذ بعض الشواهد التاريخية كدليل على الإرهاب الأمريكي, على لسان عرابي سياساتها المعروفين نعوم تشومسكي وجون ميرشايمر من خلال الاتي :

أ – مارست الولايات المتحدة الأمريكية خلال فترة الثمانينات ابشع صور الإرهاب تجاه جمهورية (نيكاراغوا), والتي تعتبر اكبر دول أمريكا الوسطى .يقول نعوم تشومسكي "تعرضت جمهورية نيكاراغوا لهجوم عنيف من قبل الولايات المتحدة الأمريكية مات على اثره عشرات الألاف من الناس, وقد دمرت الولايات المتحدة بلادهم بشكل كبير" قيل آنذاك باستحالة أن تستعيد جمهورية (نيكاراغوا) وضعها السابق لشدة الهجوم , ناهيك عن الحرب الاقتصادية التي مارستها الولايات المتحدة بحقهم, وكأنها كانت متعطشة للانتقام. تم تشخيص ذلك الهجوم الإرهابي الذي مارسته الولايات المتحدة بأنّهُ ابشع بكثير مما حدث في نيويورك وواشنطن يوم 11 ايلول 2001م . لكن ردود أفعال السلطات النيكاراغوية لم تفجر نيويورك أو واشنطن بل التجأت إلى محكمة العدل الدولية التي أصدرت استنكار ودفع تعويض للحكومة النيكاراغوية فقط. وعلى الرغم من صدور الأوامر الدولية بتعويض ما سببته الولايات المتحدة.

---

999 - حسين عمر توقه , مصدر سبق ذكره .

1000 - تيري ميسان , الخديعة الكبرى , مصدر سبق ذكره , ص 7 , ص 8 .

1001 - جون جي ميرشايمر , مصدر سبق ذكره, ص 100.

1002 - مهدي حسن الخفاجي , أمريكا مصدر الإرهاب في العراق , ط 3 , بغداد -العراق, سلسلة إصدارات مركز العراق للدراسات , الساقي للطباعة والتوزيع, 2015, ص 28 .

1003 - محمود شرقي , السياسة الخارجية للولايات المتحدة الأمريكية تجاه العراق " 1990– 2006 " , أطروحة دكتوراه (غير منشورة) جامعة الجزائر - كلية العلوم السياسية والإعلام/ قسم العلوم السياسية والعلاقات الدولية , 2007, ص 78.

1004 - محمد عبد الرحمن , " لوحة تسخر من جورج بوش الأبن في منزل الملياردير الأمريكي المنتحر " صحيفة اليوم السابع , مصر , (ب.ع), 18 -8- 2019 , للمزيد ينضر الى الرابط : http://www.egyptianewspapers.com/pages/Newspapers/youm7.html

إلا أن الولايات المتحدة الأمريكية, ولكن الأغرب من هذا قيام الولايات المتحدة بركن قرار محكمة العدل الدولية عُرض الجدار وردت بشكل مباشر بتوسع الهجوم[1005].

ب – قامت الولايات المتحدة بقتل ما لا يقل عن (9,000) من المدنيين اليابانيين في الأشـــهر الخمســـة الأخيرة من الحرب العالمية الثانية[1006], حيث القت القنبلتين النوويتين على (هيروشـــيما وناكا زاكي), راح ضـــحيتها الكثير من الأبرياء آنذاك.

ج – دعمت الولايات المتحدة الأمريكية نظام (صـــدام حســـين) خلال الفترة التي مارس فيها الحكم بأفظع الأعمال الوحشية, من بينها الهجمات بالغاز الكيمياوي على الأكراد سنة 1988[1007].

د – في إندونيسيا عندما استلم السلطة الجيش الإندونيسي المدعوم من قبل الولايات المتحدة الأمريكية, قام بمذابح كلفت مئات الألوف من الناس معظمهم من الفلاحين المعدمين في حمام دم قامت به (السي أي إيه)[1008].

هـــ – في جنوب أفريقيا دعمت الولايات المتحدة في فترة الثمانينات, الحكومات المتطرفة في أفريقيا والتي أفضت إلى عمليات سلب ونهب وقتل, راح ضحيتها نصف مليون من الضحايا خلال فترة حكم الرئيس دونالد ريغان, إذ وصلت هســـتيريا الإرهاب الأمريكي العالمي آنذاك ذروتها في منتصـــف الثمانينات, عندما قامت الولايات المتحدة وحلفاءها بنشر الوباء السرطاني والذي قالت بأنّها تريد أزالته[1009].

و – الحصار الأمريكي الذي فرضته الولايات المتحدة على العراق إذ راح ضحيته ما يقارب مليون طفل عراقي[1010].

فضـــلاً عن افتعالها الكثير من الحروب والأحداث الدموية والأزمات. ناهيك عن العقوبات التي مارســـتها الولايات المتحدة ضـــد العديد من البلدان والتي خلفت ضـــحايا بالملايين , إلا يعتبر ذلك إرهابا عالمياً ؟ ثم أنَّ مقتل ما يقارب 3000 في حادثة 11 ايلول, مقابل تلك الأعمال الإرهابية قد لا يعني لها شـــيئاً مقابل وصـــولها إلى الهدف الذي أعّدته مسبقا وهو (الهيمنة على العالم), إذ كان اغلب تلك الجرائم الإرهابية التي مارستها الولايات المتحدة لقضايا سياسية أو عرقية أو أيدولوجية. على ســـبيل المثال: قيام المنظمة الإرهابية الأمريكية (كلوكس كلان) بالكثير من العمليات الإرهابية التي مورست بحق الزنوج الأمريكيون , حيث طبقت هذه المنظمة أسلوب (الشنق) كقانوناً لها. ناهيك عن الأعمال الإرهابية التي قامت بها المجاميع المتطرفة الأمريكية (اليمينية المتطرفة), مثل تفجيرات أوكلاهوما 1995م, وقبلها الأعمال الإرهابية الوحشية سنة 1991 م, إذ أودت تلك العمليات الإرهابية في الداخل الأمريكي إلى القضاء على (38,317 الف أمريكي) وجرح (175) الف أمريكي بمعنى (105) قتيل في اليوم الواحد, إذ وصفت تلك الأحداث بـ (الحرب الإرهابية) داخل كل بيت أمريكي وسميت أيضا بـ الإرهاب على الذات[1011].
مما يعني بأنَّ الولايات المتحدة الأمريكية, مســتعدة أن تمارس أي عمل إرهابي حتى لو كان على حســاب شــعبها أو جنودها, خصوصـاً اذا تعلق هذا الأمر بسياساتها أو استراتيجياتها الفرعية أو الرئيسية. وبهذا فإنّها قد تكون متورطة في أحداث 11 أيلول بشـكل مباشـر. يدعم قولنا هذا أحداث (بيرل هاربر) أنفة الذكر . بغية كسـب دعم الرأي العام الداخلي لغرض الولوج في أعباء استراتيجياتها الكونية.

1005 - نعوم تشومسكي , الصدمة , مصدر سبق ذكره , ص 21 .
1006 - جون جي ميرشايمر , لماذا يكذب القادة ... , مصدر سبق ذكره , ص 132 .
1007 - نعوم تشومسكي , الصدمة , مصدر سبق ذكره , ص 28 .
1008 - نفس المصدر , ص 59 .
1009 - نفس المصدر , ص 61 .
1010 - اندرياس فون بولوف , المقدمة بترقيم حرف (و) .
1011 - صادق علي حسن , مصدر سبق ذكره , ص 7 - 8 .

3: العوائد الاستراتيجية لمشاركة الكيان الصهيوني صناعة أحداث ١١/ أيلول 2001 م.

يُنظر إلى التاريخ الدموي الإسـرائيلي تجاه شـعب فلسـطين بملاحظة الكثير من الأفعال الإرهابية ,يأتي في مقدمتها صراعها مع بقية الدول الإقليمية بضمنها الإسلامية الرافضة لوجودها على أرض فلسطين, ومن منطلق هذا الصراع, فإنّها تحتاج لدعم حقيقي من اجل تحقيق حلمها القائل بـ (إقامة دولتها الكبرى) المزعومة , من النيل إلى الفرات, ومن منطلق مكان قوتها العسكرية والأمنية وحتى السياسية . نجد بأنها عولت على جهازها المخابراتي بشكل حذر جداً, مما ساعدها على التماسك والبقاء لفترات طويلة من الزمن. ناهيك عن سيطرة اللوبي الإسرائيلي في أمريكا وتأثيره على صناع قرارتها على مدى فترات الإدارة الأمريكية منذ سنة 1945 م , إلى يومنا هذا . وبقدر تعلق الأمر في فرضية تورط إسـرائيل بأحداث 11 أيلول 2001 م, يذهب ديفيد ديوك عضـوا البرلمان الأمريكي السـابق بالقول: " الإسرائيليين يمتلكون القدرة على القيام بعمليات إرهابية , وإظهارها وكأنها قد قام بها إرهابيون إسلاميون "[1012] وقال ديوك أيضـاً: إنَّ شـبكات التجسـس الإسـرائيلية في الولايات المتحدة كثيرة وتم قبل أحداث 11 أيلول 2001 م إلقاء القبض على خلية تجسـسـيه إسـرائيلية يتراوح عددها ما بين (120 إلى 140) جاسـوسـاً , إلاّ أنَّ الحليفان الأمريكي والإسرائيلي انزعجا من هذا الخبر وعملا على تغطية الموضوع , ويضيف ديوك أيضاً بأن "إسرائيل تتجسس على الولايات المتحدة وأنَّ الإعلام الأمريكي تسـيطر عليه إسـرائيل بشـكل كبير , وإنَّ اللوبي الإسـرائيلي قوي جدا في الولايات المتحدة ولا احد يستطيع أن يتطرق لمثل هكذا أمور بسبب الضغط الذي يمارسه اللوبي الإسرائيلي في أمريكا على صناع قرارها" [1013].

وما يدعم هذا الكلام , رؤية الكاتب الألماني (اندرياس فون بولوف) في كتابه (المخابرات الأمريكية والحادي عشـر من سبتمبر)، إذ يشير بأن الموساد الإسرائيلي والمخابرات الأمريكية ومن خلال عملهم المشترك منذ الحرب العالمية الثانية قادرين على القيام بعمل دراماتيكي سري كوسيلة للحرب النفسية والتأثير على الجماهير [1014], بمعنى أنَّ التدخل الإسرائيلي مع الولايات المتحدة قائم على قدمٍ وساق. بل وإنَّ أمريكا قد تجد نفسها منصاعة لإسرائيل عند احتياجها أمراً ما, حتى وإن كلفها ذلك حياة مواطنيها بحسـب ديوك, ويذهب ديوك بالقول: إنَّ الكثير من القادة الأمريكيون متهمون بـ (الخيانة) وقال أيضـاً " لقد خان كثيراً جداً من السـاسـة الأمريكيين الشـعب الأمريكي بدعمهم الأعمى لزعيمة الإرهاب في العالم , إسـرائيل "[1015] .وما يؤكد مقولة تلك الخيانة , هي الحادثة التي قامت بها القوات الإسـرائيلية بهجومها على البارجة الأمريكية **ليبرتي** , أثناء حرب الأيام السـت سـنة 1967 م, حيث كانت القوات الإسـرائيلية متنكرة بالزي العربي لتوهم الأمريكان بأن من قام بهذا الفعل هم جنود (القوات المصـرية) تلك العملية التي أودت إلى(34) قتيل و(171) جريح من الجيش الأمريكي , كان هذا الأمر مفتعلاً من قِبل الإسـرائيليين لجر الولايات المتحدة للحرب ضد مصر, مما يساعد هذا الأمر بهذه الحادثة الذهاب بالافتراض القائل: بأن إسرائيل مثلما قامت بافتعال الهجوم على البارجة الأمريكية (ليبرتي) سـابقاً للتمويه بأن من قام بهذا الفعل (الجنود المصـريون), فهي قادرة أيضـاً على المشـاركة في سـيناريو 11 أيلول 2001: م لتجر الولايات المتحدة هذه المرة إلى حرب كونية ضـد الإسـلام والمسـلمين وليس العرب فقط خصـوصـاً وأن الولايات المتحدة آنذاك كانت بأمس الحاجة للعدو البديل للسـوفييت, وبالعودة إلى حادثة البارجة الأمريكية لم تنجح إسـرائيل في جر الولايات المتحدة إلى الحرب ضـد مصـر؛ ذلك بسـبب أنَّ كابتن البارجة الأمريكية ابلغَ بأنَّ من قام بالهجوم هي الزوارق الإسـرائيلية وهم متنكرين !, إذ صـرح وزير الخارجية الأمريكي آنذاك (دين رسك) وقائد الأركان المشتركة الأدميرال (توماس مور) بأن الحادث لم يكن عرضـياً , بل إنَّ إسـرائيل هي من هاجمت البارجة , إلاّ إنَّ الأمر قد تم السـكوت عنه بتأثير من اللوبي الذي حال دون

[1012] - ديفيد ديوك , مصدر سبق ذكره , ص 5 .
[1013] - المصدر السابق, ص 6, ص 7 .
[1014] - اندرياس فون بولوف , مصدر سبق ذكره , ص 5 .
[1015] - ديفيد ديوك , مصدر سبق ذكره , ص 10 .

تشـكيل لجنة لتقصـي الحقائق بتلك الحادثة[1016]. وبهذا اعتبر ديوك أنَّ الكثير من سـاسـة الولايات المتحدة قاموا بخيانة بلدهم لأجل إسرائيل حتى وإن كان الضحايا من الشعب الأمريكي نفسه.

وبقدر تعلق الأمر بتورط إســرائيل في هذا الســيناريو الدموي يذهب الكـاتب الألمـاني (فون بولوف) بالقول: أن الإسـرائيليون قاموا ببيع أسـهمِهم في شـركات الخطوط الجوية في مبنى التجارة العالمي قبل الحادث بأربعة أيام [1017], ناهيك من عدم حضـورهم للمبنيين قبل الانفجار ! مما يعني أنه قد تبليغهم بعد الذهاب بسـاعتين !حيث اسـتلمت إحدى شركات الإرسال الأمريكية رسائل إسرائيلية بأسم (Odigo) تم التأكد بأن تلك الرسائل كانت تحذيرية بعدم الذهاب إلى المبنيين قبل وقوع الحدث[1018]. وهذا ما يدعو للشك من عدم وجود أي من القتلى (يهودي) أثناء ذلك التفجير !!.

وأشـار ديوك أيضـاً إلى أنَّ وزارة الخارجية اسـتلمت أسـماء (4000) قتيل كانوا يعملون في المبنى , إلاّ أنَّ (جورج بوش) الأبن في إحدى خطاباته وقع في خطأ وذكر (130) فقط , عندها اصبح الشك وراد بتدني العدد من 4000 إلى 130 , وقال ديوك أيضا عندها بدأت ابحث جاهداً عن الرقم الحقيقي لعدد القتلى اليهود, لكنّني انصدمت بأنَّ الـ (130) الذين ذكرهم بوش كـانوا لا يزالون أحياء وبعدها اكتشــفت بأن ضــحايا اليهود في هذا الانفجار (شــخص واحد فقط)[1019]!.

ولو رجعنا إلى أدبيات ووثـائق مؤتمر (هرتزليا) الـذي عقد عام 2000 م, في مدينة (هرتزليا) قرب تل أبيب الذي حضـره أكثر من(200) شـخصـية صـهيونية وأمريكية من مختلف الاختصـاصـات الأمنية والعسـكرية والسـياسـية والاقتصـادية والاسـتراتيجية, لوجدنا بأنَّ الصـهاينة ما لبثوا حتى صـهروا كل اهتمامهم على مفهوم (المواجهة الشـاملة للإسـلام) والمسـلمين, وضـرورة مشـاركة الغرب في ذلك, مثلما يتم ملاحظة ما جاء في كلمة (امنون ليبكين شامان) الفريق الاحتياط عندما قال " ..... أنه من الواضح إنَّ الإرهاب لا يستطيع أن يستمر بدون قاعدة في الدولة أو الدولة الراعية ولذلك لا يكفي أن نُمارس الردع ضـد الإرهاب فحسـب بل يجب أن نُمارسـه أيضـاً ضـد جميع الذين يروعونه ومن الصــعب أن ينجح الردع ضــد رعاة الإرهاب إذا لم يكُ متواصــلا ومدعوما بتحالف واســع النطاق "[1020].إذ يؤدي هذا الأمر بالنسـبة للولايات المتحدة وإسـرائيل إلى إيجاد مفتاح السـعادة الذي ما لبثا إلاّ وبحثا عنه كلاهما ألا وهو (توفير عدواً جديد لأمريكا يخلف السـوفييت في الصـراع القادم) من جهة (وتمرير المشـاريع الإسرائيلية لإضعاف خصومها في منطقة الشرق الأوسط واحتواءهم أو السيطرة عليهم من جهة أخرى.

وبهذا نقول إنَّ الافتراضـات الثلاث أنفة الذكر , كلها تثبت مدى تورط واسـتفادة الولايات المتحدة الأمريكية من (أحداث 11 أيلول 2001) حتى وإن كان اتهامها لابن لادن قد أوجدته لغرض تمرير مشروعها الكوني (مجرد أداة ذرائعية) , مثلما أشـار (صـامويل هنتنغتون) حين قال " في أحداث 11 أيلول انهى أسـامة بن لادن بحث أمريكا عن عدو".[1021]

ختاماً نقول: إنَّ ما ورائيات اختيار بيئة الحضـارة الإسلامية والتحضـيرات الهوليوودية في انتتاج سيناريو أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001 عدة حقائق منها : أنَّ ثلاثي إنتاج الحدث (تنظيم القاعدة , الولايات المتحدة الأمريكية, الصـهاينة) اشتركوا جميعا بصناعته ؟ بدليل

- تنظيم القاعدة: وفر لها الذريعة اللازمة للإدانة (المجرم في هذا الحدث)
- الصـهاينة : وفروا لها العمل الدراماتيكي في صياغة الحدث (المنتج)
- الولايات المتحدة لعبت دور (الضحية) لكسب الرأي العام.

1016 - المصدر السابق, ص 37 , ص 38 .
1017 - اندرياس فون بولوف , مصدر سبق ذكره , ص 48 .
1018 - ديفيد ديوك , مصدر سبق ذكره , ص 55 .
1019 - المصدر السابق, ص 51 , ص 52 .
1020 - مهدي حسن الخفاجي , مصدر سبق ذكره , ص 48 .
1021 - صامويل هنتنغتون , من نحن ... , مصدر سبق ذكره , ص 269 .

وبهذا يصبح السيناريو مكتمل ليتم تسويق (بيئة الحضارة الإسلامية) كخطراً جسيماً. والسيناريو أريد منه ركنين رئيسين :
الركن التمثيلي : مفاده أن تكون الولايات المتحدة هي الضحية سعياً منها للحصول على تأييد الرأي العام تجاه العدو الجديد (الإسلام) .
الركن التسويقي : أن تكون الولايات المتحدة قد حققت إنجاز صناعة العدو البديل للسوفييت , بما يساعدها على الاستمرار بسياساتها واستراتيجياتها تجاه بيئة الحضارة الاسلامية, كأهم منطقة في العالم , سعياً منا لتحقيق حلم الهيمنة وأمركة العالم والتفرد في قيادة النظام الدولي.

ثالثاً : أسباب استهداف الحضارة الإسلامية في طروحات الهيمنة الأمريكية

لاستكمال الأجزاء الأخرى من سيناريو أحداث 11 أيلول 2001 م, كانت الاستراتيجية الأمريكية بحاجة إلى بيئة متهمة بإيواء العدو الجديد (الإرهاب) فعند توفر العدو المّصَنع (الإرهاب) إذ كان لابد من توجيه اللوم إلى دول بذريعة إيواءهم لذلك العدو (الإرهاب) ؟ ولم تخرج الإشارات نحو اتهام مناطق أخرى في العالم إلاّ تلك الاتهامات الموجه لبيئة منطقة (الشرق الأوسط) تحديداً بضمنها الدول الإسلامية المستهدفة واهمها (العراق), تبعاً لأهميتها, وحاجة الولايات المتحدة الأمريكية لإحكام السيطرة عليها بغية تسويق مفاهيم الهيمنة الأمريكية وقيادتها للنظام الدولي بعد تفردها بمرتكزات القوة والقدرة, أثر تفكك الاتحاد السوفيتي. من الصحيح القول بأن البيئة المراد اتهامها (بيئة الحضارة الإسلامية في الشرق الأوسط تحديداً), كانت موضوعة من ضمن الخطط المدروسة والمعّدة مسبقاً قبل أن تضع أحداث 11 أيلول أوزارها , ففي ظل القلق على صدارة الولايات المتحدة الأمريكية وغياب المحفز الاستراتيجي لمرحلة ما بعد الحرب الباردة . برزت طروحات المفكرين المنخرطين في صفوف المحافظين الجدد كل من (فوكوياما) في كتابه (نهاية التاريخ) و (صامويل هنتنغتون) في طروحات (صدام الحضارات), إذ كان لتلك الطروحات تأثيراً كبيراً في سياسة الولايات المتحدة وإستراتيجيتها العالمية التي عُدّت بمثابة مفتاح البحث عن العدو والبيئة المتهمة في آنً واحد .

1 - مشروع القرن الأمريكي الجديد (المحافظين الجدد وطروحات الهيمنة الأمريكية) .

تمثلت طروحات (فوكوياما) في إشارته بأنَّ (نهاية التاريخ) تتمثل بالانتصار النهائي للأيديولوجية الليبرالية المتجسدة لحضارة العالم الغربي الرأسمالي, وعبر مقولته الشهيرة عن الدولة الليبرالية التي ستشكل (نهاية التاريخ) [1022].أما طروحات (هنتنغتون) فقد حدد فيها الخطر الذي يواجه هذه الحضارة, ذلك الخطر المتمثل بالحضارات التي تسود فيها الديانات الكونفوشيوسية و (الإسلامية) .... الخ حين قال " إنَّ الحضارات تركيبات خاصة ومستمرة , تشترط رد فعل الجماعات البشرية التي تتبناها , وإنَّ العلاقات بين الحضارات علاقات صراع أو تنافس وبذلك يصبح المضمون الحقيقي للحقبة التاريخية التي نعيشها هو التصادم العنيف بين الجماعات المنتمية لحضارات مختلفة ومن ثم الحرب والاقتتال ...., لبروز الإرهاب وتصاعده مثل النزعات العرقية والدينية وتردي الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والسياسية وتصاعد ظاهرة الأصولية الإسلامية وغيرها "[1023].
هؤلاء المنظرين منتمين لخط المحافظين الجدد , الذين تبنوا رؤى الإدارة الأمريكية بعد تفكك الاتحاد السوفيتي عبر تقديم صورة أولية (للعدو الجديد) سبقت أحداث 11 أيلول بسنوات . من خلال تبنيهما طروحات تشير بأنَّ الخطر الجديد (الإرهاب) هو خطر (قادم من الجنوب) في إشارة إلى بيئة الدول الإسلامية ومنطقة الشرق الأوسط على وجه التحديد مما حدى بإدارة الرئيس جورج بوش الأب لتبني رؤية مفادها : إنَّ الخطر القادم سينطلق من الجنوب عبر قوله " إنَّ تخفيف حدة التهديد السوفيتي لا يعني نهاية كل المخاطر فلربما نكتشف خلال بحثنا لبناء نظام عالمي جديد

[1022] - فرنسيس فوكوياما, نهاية التاريخ, ترجمة حسين الشيخو, ط1, بيروت, دار العلوم العربية, 1993, ص 13
[1023] - صامويل هنتغتون , الإسلام والغرب وأفاق الصدام , ترجمة مجدي شرر , ط2 ,القاهرة , مكتبة مدبولي , 2010 , ص 6.

في مدة ما بعد الحرب الباردة بأنَّ العدو الذي نواجه لم يعّد الشيوعية التوسعية بقدر عدم الاستقرار, لان عدم الاستقرار اليوم ينجُم من أوضـاع الجنوب "[1024] وبهذا عمدت الولايات المتحدة الأمريكية إلى ربط منطقة الشرق الأوسط بقضية (الإرهاب) قبل افتعال سيناريو 11 أيلول 2001م , يتضـح ذلك أيضـاً من خلال تقرير صـدر عن (مركز الدراسـات الحيوية للولايات المتحدة) بالقول : " ...., ضـرورة إعداد ردود منّسـقة وأكثر فاعلية على الإرهاب النابع من الشـرق الأوسط "[1025].

حري بنـا قبل الخوض في غمـار الحرب على الإرهـاب في البيئـة المتهمـة ومآلاتها, أن نهتم بالتعرف على خط التيار الفكري (المحـافظين الجدد) ومـدى ارتبـاطهم بـالكيـان الاســـرائيلي , وما الذي قدموه للإدارة الأمريكية بعد تفكك السوفييت من خلال الاتي:

2: الأسس المنشأة لفكر المحافظون الجدد .

ترتبط نشـــأة المحـافظين الجدد بـأفكار اليهودي (ليو ســـتراوس) وهو مفكر ألماني هاجر إلى الولايات المتحدة عام 1938 م, إذ بدأت أفكاره السياسية والاجتماعية تتبلور فيما عرفت بـ (الليبرالية الستراوسية)[1026] , فبدأت بوادر تطور و ظهـور هذا التيار الفكري النخبوي في فتـرة أربعينيات القرن الماضي , حين رفضت بعض رموزه التي كانت تنتمي حينها إلى التيار الليبرالي علـــى الليبرالية الأمريكية؛, بسبب موقفها من الرفاهية و التعامل مع الاتحاد الســـوفيتي. ثم بـــدأ الظهور الفعلي لهذا التيار في فترة الستينيات الذي عرف معارضة شعبية واسعة لحـــرب الولايات المتحدة على فيتنام، فحدثت قطيعة بين رموز هذا التيار مع الليبراليـــة ، بعـــد مراجعة معمقة لأفكارها في نهاية الستينيات و بداية السبعينيات ، و موقف هـذا التيـار من الحرب الفيتنامية سيفسر لنا توجههم الفلسفي ، فقد اعتبروا (حرب فيتنام) خـلل في الفكر الليبرالي، إذ اعتبروا إنَّ موقفها المنـاهض للحرب و الـداعي إلى احتواء الفكر الشـــيوعي إنما ينبع من أنَّ الليبرالية تقوم في جوهرِها على (نسبية القـيم)، لأنــه لا يوجد لديها خير مطلق و شر مطلق، وقد فشلت الليبرالية عن معرفة "الشر" الموجـود في الفكر الشيوعي، لذا كانت بالنسبة لهذا التيار مصدر تهديد للوجود الأمريكـي, إذ بقي هذا التيار محصـوراً في نخب محددة و لم تكن لديه قاعدة شـعبية، لأنه يعتمد على القاعدة الشـعبية لتيارات (يمينية) أخرى تتقاسم معه في الرأي في مجال السياســة الخارجيــة و منها تيار (اليمين الديني), وعلى الرغم من الاختلافات الفكرية والخلاف الواضح بين التيـــارات الثلاث المحافظة وهي(تيار اليمين الجديد) و(تيار المسيحيين الأصوليين) و (تيار التماميه البروتســتانتية), وأن هذه التيارات الثلاث لم تجتمع من قبل في تاريخ الولايات المتحدة ، لكن الضـــــــرورة الانتخابية جعلت تيار اليمين الديني منذ فترة التسـعينيات قوة مهمة في ترجيح ميزان الفوز لصـالح المرشـح للرئاسـة، الأمر الذي جعل من تجاهلهم خسـارة سياسـية لأي مرشـح جمهوري يسعى للانتخاب[1027], فإنّهم يشكلون مصدر قوة لوصـول أي مرشح لإدارة البيت الأبيض , لاسيما وأنّهم خليط سياسي ضمن الحزبين الجمهوري والديمقراطي, ولكن تقاربهم من الحزب الجمهوري واضـح جداً, فصـراعهم موجه دائما ضـد المحافظين (التقليديين والليبراليين) على حد سواء, بل إنّهم أكثر شراسة في حربهم ضد المحافظين التقليديين داخل الحزب الجمهوري[1028], كما إنَّ الشيء البارز الذي يجمع هؤلاء المحافظين الجدد هو التأييـــد المطلق لإسـرائيل[1029].فيُعرف عن هؤلاء بأنهم يجاهرون بفلسـفتهم التوراتية وبضـرورة صـون ما يسـموه بـــ (المقدس الإسـرائيلي) أياً تكن تبعات التمرين على هذه الفلسـفة ولسـوف يمضـي عدد من رموز التيار الجديد والمحافظين إلى وضـع الكيان الإسرائيلي في مقام يتجاوز كونها (فيزياء سياسية

1024 - صـبيح عبدالله غلام العامري , الهيمنة الأمريكية في المنطقة العربية " 1945 – 2003 " , أطروحة دكتوراه (غير منشـورة), جامعة سانت كليمنتس , فرع بغداد , 2011, ص 38.

1025 - المصدر السابق , ص 41 .

1026 - صـبري فارس الهيتي, الفوضـى الخلاقة والحرب الاسـتباقية والنظريات الجيوبولتيكية , ط 2, الأردن, دار امجد للنشـر والتوزيع , 2016, ص 18.

1027 - محمود شرقي , مصدر سبق ذكره , ص 74 , ص 75 .

1028 - صبري فارس الهيتي , مصدر سبق ذكره , ص 20 .

1029 - محمود شرقي , مصدر سبق ذكره , 75 .

أمنية ينبغي صـونها, بل وإنَّ رؤى هذه الرموز يبلغ درجة لافتة في شـغفه بالكينونة الإسـرائيلية إلى حد جعل الحروب مفتوحة وممتدة على العالمين العربي والإسلامي خصـوصـاً البلاد المحيطة بها ,لاسيما وأنّهم وظفوا (الجانب الديني) في أفكارهم وسياساتهم وطروحاتهم إذ يرون بأن الولايات المتحدة الأمريكية يجب أن تعبّئ بدور كوني يحتم عليها أن تأخذ دور المخلص للعالم[1030] . خصـوصـاً في حقبة الرئيس جورج بوش الأبن المنتمي أيضـاً للمحافظين الجدد عبر اسـتخدامه لبعض العبارات وتكراراها في خطاباته منها (محور الشـر , بؤر الكراهية , قوى الظلام , ظهور المسـيح الدجال , شـعب الله المختار , والهرمجدون , وفرسـان المعبد....الخ) ويدّعي أنّه يتلقى رسـائل مشـفرة يبعثها إليه " الرب " من خلال الإيحاءات الروحية والأحلام الليلية[1031]! مما اسـتدعى أن يوظف (الدين بالسـياسـة) لأغراض إسـتراتيجية , سـاعد ذلك كثيراً على توظيف تلك المخرجات لإبراز العدو الجديد إلى الوجود (بعض الدول الإسـلامية), لا سـيما تلك الأفكار التي تتعلق باجتياح إسـرائيل لنفس العدو , حيث جاءت جميعها لأجل تعبئة الهدف ضـد العدو الجديد **الإسلام** على استناد ذرائعي بإنَّ الأصولية الإسلامية المتطرفة هي مصدر قلق العالم.

رابعاً : أهمية الحضارة الإسلامية وبيئة (منطقة الشرق الأوسط) وفق طروحات الهيمنة الأمريكية .

1- **من الناحية السياسية والاستراتيجية :** أنَّ بيئة الحضارة الإسلامية و منطقة الشرق الأوسط عموماً و العراق على وجه الخصـوص , لهم ميزات عديدة ومهمة جدا . فالعراق يمتاز بموقع جيوبولتيكي واسـتراتيجي مهم جداً , كما أنَّ العراق يُعـّد (مفتاح الشرق الأوسط)[1032], فمن الصحيح القول بأنَّ الولايات المتحدة لم تتمكن من السيطرة بنطاق واسع على منطقة الشرق الأوسط بعد 2001. إلا من خلال العراقُ قبل 2001م وسيطرتها عليه بعد 2003م, ولهذا السـبب جاء تأكيد (المحافظون الجدد) بالتدخل في العراق قبل أحداث 11 أيلول 2001 م, بغية تحقيق مشـروع (الهيمنة الأمريكية), وما أن نجحت أحداث 11 أيلول 2001 م, حتى دخل العراق ضمن عمق الاستراتيجية الأمريكية برمتها. وتم التأكيد على التدخل في العراق دون غيره من الدول الذين سـبق . بعد إنّ اطلقت عليهم الإدارة الأمريكية تسمية (الدول المارقة) أو ما أسموه بدول (محور الشر), يأتي ذلك من خلال تأكيد (كولن باول) أمام لجنة الموازنة في مجلس النواب الأمريكي في 8 مارس عام 2000 م. بأنَّ الولايات المتحدة لا تُخطط في الوقت الراهن لأي هجوم علـى دول (محور الشـر) باسـتثناء العراق[1033], إذ يتضـح من رؤية كولن باول بأنَّ العراق عّدَ (هدفاً حقيقاً) في مدركات الولايات المتحدة الأمريكية, ولا يمكن الاسـتغناء عنه, ونظرا للمسـاعي الأمريكية في تحقيق الهيمنة وقيادة النظام الدولي تحت إدارتها, برزت ثلاث ركائز أساسية
مخفية تؤكد ضرورة التدخل الأمريكي في العراق منها:

أ - **ضـرورة حماية المصـالح الأمريكية في منطقة الشـرق الأوسـط** ؛ لأن الولايات المتحدة الأمريكية تعي تماماً بأنَّ العراق يمتلك مواقف سياسية في المنطقة, ومن الممكن أن يُشكل هذا الأمر الخطورة البالغة على مصـالحها الحيوية, فلن يفارق ذاكرتها موقف العراق في حرب 1973 مع إسـرائيل , على اسـتناد أنَّ العراق قادر على التأثير والضـرر بالمصـالح الأمريكية والغربية, بشكل عام من خلال تبني العراق إبان حرب 1973م لسياسـة استخدام الضغوط على إسرائيل والدول المؤيدة لها, إذ تمكن فعلاً من بلورة موقف عربي أُطلق عليه بـ (الصدمة البترولية)[1034] عبر استخدام ورقة (النفط) مقابل انسحاب (إسرائيل) من الحرب, كوسيلة ضغط على الولايات المتحدة والدول الداعمة لإسرائيل. مما أدى إلى ارتفع أسعار النفط بمقدار أربعة أضعاف, إذ كان الطلب العالمي على النفط متزايد آنذاك , وبقرار العراق عبر استخدام النفط للضغط , قد شكل ذلك صدمة قوية للاقتصاد العالمي وخاصة الرأسمالي. فمنذ ذلك الوقت أصبح

1030 - المصدر السابق , ص 77 .
1031 - صبري فارس الهيتي , مصدر سبق ذكره , ص 43 .
1032 - ابراهيم خليل العلاف , مصدر سبق ذكره , ص 1 .
1033 - بن عمار إمام , مصدر سبق ذكره , ص 107 .
1034 - باهر مردان مضخور , مستقبل الاستراتيجية الأمريكية في العراق , رسالة ماجستير (غير منشورة), جامعة النهرين – كلية العلوم السياسية , 2007, ص 131.

العراق ذو قيمة بالغة الأهمية في المدرك الاستراتيجي الأمريكي[1035] كدولة خطرة جداً , قادرة على بلورة مواقف سياسية بالضد من مصالح الولايات المتحدة, وجاء أمر احتلال العراق كضرورة حتمية لحماية المصالح الأمريكية في منطقة الشرق الأوسط من تلك المخاطر.

ب - إكمال سلسلة تدعيم الوجود العسكري الأمريكي : مثلت الحرب الأمريكية على العراق إحدى الحلقات في ضمان القوة العسكرية العظمى وانعدام منافستها في العالم الذي أخذت تبرز فيه أقطاب اقتصادية وعسكرية كبرى ك (الصين وروسيا و الهند والاتحاد الأوربي) وغيرهم، إذ أنَّ هدف السيطرة العسكرية على المناطق الحيوية تبلورت في رؤى (المحافظين الجدد) قبل دخول العراق, فالتواجد العسكري الأمريكي وراء البحار هو أحد أعمق مرتكزات الإستراتيجية العسكرية الأمريكية. إذ أنَّ الولايات المتحدة بعد الانتشار العسكري في الخليج خصوصاً الكويت في المراحل التي لحقت أحداث إخراج الجيش العراق من الكويت سنة 1991 م, كانت محتاجة للسيطرة الجيوسياسية-العسكرية, وسعت أن يكون لها في العراق مواقع عسكرية أيضاً, لغرض إدامة الهيمنة بعد احتلال العراق إلى جانب قواعد ومحطات في أوربا وشمال شرق آسيا . فضلاً عن احتياجها إلى تأسيس شبكة قواعد دائمة من أجل توفير الإمكانية العسكرية اللوجستية لتحريك القوات الأمريكية لمسافات واتجاهات مختلفة ضمن (الإطار الجيو-عسكري الإستراتيجي) بما يسمى (بالهيمنة الكونية), ففي وثيقة مشروع القرن الأمريكي الجديد التي حررها فريق المحافظين الجدد، يُنسَب هدف إبقاء القوات الأمريكية واسعة الانتشار في مختلف أنحاء العالم. إذ أتت بحقها هذه المقولة : "حالياً لا تواجه الولايات المتحدة أي منافس عالمي، واستراتيجيتها الكبرى يجب أن تعمل بالحفاظ على هذا الموقع وتوسيعه أكبر قدر ممكن في المستقبل ... , "[1036], ودور القوة العسكرية ضمن هذه الإستراتيجية الكبرى هو تأمين ونشر مناطق السلام الديمقراطي، وردع صعود منافس قوي أكبر جديد وبهذا سعت الولايات المتحدة من وراء الحرب على العراق لإقامة قواعد عسكرية واستخباراتية على أرض العراق، إذ أنّه بإنشاء هذه القواعد فإن آية حكومة موالية لأمريكا في أعقاب الحرب يعتبر أمراً ضروريا للمحافظة على هذه المنشأة. ويقدم للولايات المتحدة تواجد دائم في المنطقة.

ج - تحقيق حلم الهيمنة الأمريكية على العالم, من منطلق القول: من يسيطر على قلب الشرق الأوسط فإنّه سُيسيطر على العالم , فأنَّ العراق هو(قلب الشرق الأوسط) واهم دولة في بيئة الحضارة الإسلامية !, ولا يمكن لآية قوى عالمية (عظمى) كانت أم (كبرى) أن تحقق الكفاءة الاستراتيجية في مشاريعها دون منطقة الشرق الأوسط, وبهذا يصبح العراق (القلب) الهدف الأسمى جراء فعل أحداث 11 أيلول 2001 م. لغرض بلورة المواقف وتهيئتها وصولاً للسيطرة على بيئة الحضارة الإسلامية بشكل عام, ومنطقة الشرق الأوسط بشكل خاص, , فلم تكن أحداث 11 أيلول 2001 م, قد صُنعت لأجل (محاربة الإرهاب), وإنّما وضعت لأغراض استراتيجية بحته, أولها تحقيق حلم (الهيمنة الأمريكية), التي لا يمكن تحقيقها من دون التدخل في العراق. ويؤكد (نعوم تشومسكي) في كتابه (الهيمنة أم البقاء) بأنَّ " سياسات الولايات المتحدة في أفغانستان والعراق أساساً لم تكن رداً على أحداث سبتمبر، بل هي استمرار لسياسة خارجية مستمرة منذ نصف قرن، وهي إستراتيجية إمبريالية كبرى ، تسعى الولايات المتحدة من خلالها إلى الإبقاء على هيمنتها العالمية من خلال استخدام القوة العسكرية"[1037],وبهذا يكون الهدف الحقيقي من احتلال العراق توضيحاً عملياً لجدية مبدأ (الهيمنة الأمريكية) كأول الخطوات سعياً لإحكام السيطرة الأمريكية على منطقة الشرق الأوسط في استراتيجياتها المستقبلية.

2 – **من الناحية الاقتصادية:** مّثلت أهمية (النفط) غاية حقيقة في تدعيم قوة الولايات المتحدة الأمريكية, إذ يعّد النفط عاملاً رئيساً من عوامل (الهيمنة العالمية للنظام الدولي), على عكس النظريات الجيوبولتيكية التقليدية التي ترى بأنَّ

1035 - المصدر السابق , ص 132.

1036 - بن عمار امام , مصدر سبق ذكره , ص 129 .

1037 - نعوم تشومسكي، الهيمنة أم البقاء " السعي الأمريكي إلى السيطرة على العالم " ، ترجمة: سامي الكعكي، بيروت، دار الكتاب العربي، 2004. ص 48 .

السيطرة الجغرافية على منطقة أوراسيا تؤدي إلى السيطرة على العالم ,إذ أنَّ النظريات الحديثة ترى (بأَن من يُسيطر على النفط في العالم, فأنهُ سيُسيطر على الاقتصاد العالمي, ومن يسيطر على الاقتصاد العالمي, سيُسيطر على العالم)[1038] , فإنَّ (النفط) بالنسبةِ للولايات المتحدة يعني بأنَّه (أكسير الحياة) والصناعة المعاصرة, ولهذا تحاول الولايات المتحدة الامريكية التحكم فيه (استثماراً) و (إنتاجاً) و (تسويقاً) , بل وحتى في تحديد أسعاره لأنه يُشّكل المصدر الرئيس للطاقة في الوقت الحالي وحتى في المدى المنظور. وليس من السهولة التعويل على مجموعة البدائل التي يجري التوصل والاعتماد عليها من مصادر الطاقة الاخرى. لذا فإنَّ دخوله في حسابات التنافس بين القوى (الكبرى والعظمى) يمثل أمراً طبيعياً ويمكن بنفس الوقت اعتباره فرضاً لتطويع أرادات تلك القوى بعضها للبعض الأخر, والتحكم بمسارات النفوذ إلى اقصى مدة ممكنة عبر السعي للهيمنة على اكبر قدر ممكن لمساحات الوفرة النفطية. ولأنَّ منطقة الشرق الأوسط تحديداً وقلبها (العراق) يُعّد دولة وفره نفطيه بامتياز. لذا يسَهل توصيف أهمية العراق النفطية في البناء الاستراتيجي الأمريكي والبناء الدولي كأحد مقررات الهيمنة الأمريكية على العالم .

لقد تحدث الجناح المتشدد من المسئولين الأمريكان في (البنتاغون) المعروفين بـ (الصقور) تحدثوا عن صراحة (الحرب على العراق) والتي تتمحور حول (النفط) وليست لسببٌ أخر ومنها أسلحة الدمار الشامل وارتباط العراق بالإرهاب، ولهذا يقول الجنرال في وزارة الدفاع الأمريكية (بول وولفوتيز) في مقابلة صحفية له في سنغافورة بتاريخ ٣١ آيار ٢٠٠٣ م, :" دعونا ننظر إلى الأمر ببساطة...فالعراق الأهم بين كوريا الشمالية وإيران، والعراق تكمن أهميته من الناحية الاقتصادية بصورة خاصة... , ولم يكن أمامنا خياراً أخر في العراق فتلك البلاد تطفو على بحر من النفط "[1039]. أذ يتضح بأنَّ الهدف الخفي وراء حرب العراق هو (النفط) إلى جانب الموقع الجيوبولتيكي من الناحية السياسية.

3 ـ من الناحية الدينية: على الرغم من نتاج التوجهات الأمريكية الاستراتيجية تجاه منطقة الشرق الأوسط من الناحية الاقتصادية والسياسية . إلّا أنَّ (الجانب الديني) له أثر كبير في تسويق الاستراتيجية الدينية تجاه منطقة الشرق الأوسط بعد تفكك السوفييت, خصوصاً وأنَّ (المحافظين الجدد) معروفين بتشددهم الديني وارتباطاتهم بالكيان الإسرائيلي وتطلعاتهم , إذا ما أردنا أن نربط بين التوجهين (الأمريكي والإسرائيلي) في شن عداءهما للإسلام سنجد بأنَّ الحملة التي شنها (بوش الابن) منحازة إلى مديات دينية كبيرة , خصوصاً فيما ارتبط بنهاية العالم وظهور (رجل أخر الزمان) الذي سيملئ الأرض قسطاً وعدلاً بعد أن ستمتلئ ظُلماً وجَورا , وفي وقت ليس ببعيد , كثُر الحديث في نهاية القرن الماضي وبدايات القرن الحالي عن معركة (الهرمجدون)*[1040]. وفي استطلاع للرأي أجراه الواعظ الأمريكي (هول لندساي): أثبت أن ٧٢,٥% من المسيحيين الأمريكيين أكدوا أنّهم يعتقدون بأنَّ الحرب قادمة وستؤدي عاجلاً أم آجلاً إلى وقوع معركة هرمجدون , كما وقد ساهم بعض الساسة الأمريكان في هذا التصعيد كما هو الحال في عهد الرئيس الأسبق (ريغان) إذ صرّح خمس مرات لاعتقاده بقرب حلول معركة هرمجدون والرئيس جورج بوش الأبن الذي يعتقد أيضاً بقرب العودة الثانية للمسيح إلى الأرض, ويرجح بعض العلماء المسلمين هذا التصعيد الإعلامي والتبشيري في الغرب إلى تكثيف هجرة اليهود إلى فلسطين ومنع الموجودين فيها من الهجرة المعاكسة إلى بلدانهم وإغرائهم بأنَّ المسيح سيخوض معركة كبرى لصالحهم وسيحكم العالم ألف سنة وأنّهم سيعيشون آمنين مستقرين[1041].

[1038] ـ حسين حافظ وهيب , دور النفط في استراتيجية احتلال العراق , مجلة دراسات دولية, مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية , جامعة بغداد , العدد 25 , 2014, ص 6.

* **معركة هرمجدون** : أو الملحمة الفاصلة ـ كما يسميها المسلمون, أخذت وسائل الإعلام الغربي تبث البرامج المنظمة عن هذه المعركة, تقول الكاتبة الأمريكية (جريس هالسل) في كتابها: (النبوءة والسياسة): (أظهرت دراسة لمؤسسة سن لنسن نُشرت في أكتوبر ١٩٨٥ م أنَّ واحداً وستين مليون أمريكي يستمعون بانتظام إلى مذيعين يبشرون على شاشات التلفزيون الأمريكي بقرب وقوع معركة هرمجدون، وبأنّها ستكون معركة نووية، وإنَّ الشعوب المسيحية يجب أن تستعد لخوض هذه المعركة " ينضر إلى : حسن عبد الأمير الظالمي , معركة هرمجدون الفاصلة , مجلة الانتظار , النجف الأشرف – مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي (عليه السلام) , العدد 5 , 2013.

[1040] ـ محمد سالم احمد الكواز , مصدر سبق ذكره , ص 357 .

[1041] ـ المصدر السابق .

ومن هذا المنطلق نجد بأنَّ الطابع السياسي المضفي على القومية الأمريكية, يظهر بشكل (رسالة تبشيرية),فمنذ عام 1997 م , وضعَ (مشروع القرن الأمريكي الجديد), وهو (توراة المحافظين الجدد) الذين وصلوا إلى الحكم مع جورج بوش الابن, مبدئً أساسياً للقرن الحادي والعشرين يتمثل بأنّ تُشكل الولايات المتحدة (قوى الخير) ضد الشر[1042]. وفي مكالمة جرت بين (جورج بوش) الأبن والرئيس الفرنسي الأسبق (جاك شيراك), والتي كان يجريها (بوش) لإقناع (شيراك) بالمشاركة في الحرب التي يريد بوش شنها على العراق سنة 2003 م. , بذريعة القضاء على (يأجوج ومأجوج), اللذان سيظهرا في منطقة الشرق الأوسط , وتحقيقاً لنبوءة وردت في الكتاب المقدس يقول (جان كلود موريس) في مستهل كتابه الذي يسلط فيه الضوء على أسرار الغزو الأمريكي على العراق : " اذا كنت تعتقد أنَّ أمريكا غزت العراق للبحث عن أسلحة التدمير الشامل , فأنت واهم جداً , وإنَّ اعتقادك ليس في محله , فالأسباب والدوافع الحقيقية لهذا الغزو لا يتصورها العقل , بل وهي خارج حدود الخيال , وخارج حدود التوقعات السياسية والمنطقية , ولا يمكن أن تطرأ على بال الناس العقلاء أبداً ". فقد كان الرئيس الأمريكي بوش الابن من اشد المؤمنين بتلك النبوءات وهو مهووس بالتنجيم والغيبيات وتحضير الأرواح والانغماس في المعتقدات الدينية , فقد جنح بوش الابن إلى خطابات غلب عليها الطابع الديني مثل (محور الشر , بؤر الكراهية , قوى الظلام , وظهور ما يسمي بالمسيح الدجال , ومعركة (الهرمجدون) و(فرسان المعبد) , وشعب الله المختار , ويدعي بوش بأنه يتلقى رسائل مشفرة يبعثها إليه الرب عن طريق الإيحاءات الروحية والأحلام الليلية[1043], ومن هذا المنطلق يمكن توضيح أهمية (الجانب الديني) الذي يغلب على توجهات الإدراك الأمريكي في حربها على العراق , فضلاً عن الجانب السياسي والاقتصادي والديني الذي يفضي بنبوءات تتحدث عن زوال الكيان الاسرائيلي والاستكبار العالمي وهذا ما نصت عليه الكثير من روايات المسلمين المرتبطة بظهور أخر أولياء الله الصالحين الإمام المنتظر المكنى بـــ (المهدي) والمعروف عند المسلمين باسم بالإمام (محمد ابن الحسن العسكري) عليهم السلام, من ذرية رسول الله النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) والذي سيزيل الظلم ويُحارب اليهود والصهاينة والمستكبرين حتى زوالهم.

الخاتمة

عزز انهيار الاتحاد السوفيتي من مسألة فقدان العدو والبحث عن بيئة تنافسية ترتقي لحجم الصراع وتطلعات الهيمنة الأمريكية, هذا الأمر جعل من توجهات الولايات المتحدة الأمريكية ضرورة مُلحة للتوجه إلى الحضارة الإسلامية تحديداً, وبيئة الشرق الأوسط خصوصاً. إذ أن الموارد ومفاتيح التوازنات الاستراتيجية والجيوبولتيكية أهداف ثابتة في استراتيجيات الولايات المتحدة . فغياب (العدو) الذي اتخذته الولايات المتحدة كذريعة لتكيف استراتيجياتها لأجل التدخل في شؤون الشرق الأوسط طوال سنوات الحرب الباردة , والذي عزز من رؤيتها وتماسكها الداخلي والخارجي, قد غاب عن ساحة التصارع والتنافس والعِداء ! , وبغياب هذا (العدو) هيأة لاستهداف (عدواً) أخر, تضمن من خلاله تماسكها وتفوقها لغرض ديمومه سيطرتها على العالم, مما يوفر لها الهيمنة المطلقة بعد زوال القطب المنافس الشرس (الاتحاد السوفيتي), إذ لم يكن اختيار الحضارة الإسلامية كبيئة مختارة وبديلة بعد مرحلة الحرب الباردة مرحلة لسد فراغ استراتيجي , بل كان له الأهمية القصوى وله باع طويل من التفكير والتخطيط الاستراتيجي, تكيفاً مع متطلبات الهيمنة التي تستدعي التوجه الفوري للحضارة الإسلامية, كبيئة للتنافس والصراع بغية (تسويق العولمة) وترسيخ متطلبات القيادة والهيمنة العالمية انطلاقاً من بيئة الشرق الأوسط ثم السيطرة والتحكم على مقادير القيادة الدولية كمرحلة لاحقة بعد إجراء التغييرات التي وضعتها الاستراتيجية الأمريكية بعد الفترات التصارعية والتنافسية مع السوفييت . فمقاربة (امبرتو إيكو) الروائي الإيطالي في كتابه (صنع العدو) عندما أشار قائلاً: " عندما انهار الاتحاد السوفيتي، وجدت الولايات المتحدة الأميركيّة نفسها في حيرة من أمرها لحاجتها إلى من يتشرف بتعويض ما أسموه آنذاك (إمبراطورية الشر) ولم ينقذها من تلك الحيرة إلا صناعة (العدو الجديد) , والمتمثل في ما يسمى (الإسلام الراديكالي) حيث ظهور القاعدة بزعامة بن لادن وأيمن الظواهري كحجة ذرائعية تستطيع من خلالها لملمة الصف وضمان التماسك الأمريكي وإدامة قيادة النظام الدولي بعد تفكك السوفييت " ويمضي ايكو قائلاً:

[1042] - بيير كونيسا, مصدر سبق ذكره , ص 215 .

[1043] - صبري فارس الهيتي , مصدر سبق ذكره , ص 43 .

" أمر مهمّ أن يكون لنا عدوّ لتحديد هويّتنا، لكن أيضـــاً لمواجهة العقبات وتبيّان مدى صـــحّة وقوّة نظام قيمنا وإظهار شجاعتنا, ..., حتى إذا لم يكن لنا عدوّ، يتحتّم علينا صناعته".

المصادر

1. كرار أنور البديري, دروب القوة العظمى : الاستراتيجيات الكبرى للولايات المتحدة الأمريكية , ط 1 , بيروت, الرافدين للطباعة والنشر والتوزيع, 2018, ص 116.
2. صامويل هنتنغتون : من نحن " التحديات التي تواجه الهوية الأمريكية , ترجمة حسام الدين خضور , ط 1 دار الرأي للنشر , دمشق , 2005 , ص 267 .
3. حســن ســعد عبد الحميد ,صــناعة العدو في العقل الأمريكي , المركز الديمقراطي العربي , 2015 , للمزيد ينضر إلى الرابط : https://democraticac.de/?p=18974.
4. جون جي . ميرشايمر, لماذا يكذب القادة والزعماء " حقيقة الكذب في السياسة الدولية " , ترجمة عبد الفتاح عمورة , ط 1, دمشق- سوريا, دار الفرقد للطباعة والنشر والتوزيع , 2016, ص 83.
5. نوال زغير عذاب , عبد حسين عبد محسن سوسه , مبدأ كارتر وسياسته تجاه الاتحاد السوفيتي (1977 – 1981) , مجلة كلية الإمام الكاظم (عليه السـلام) للعلوم الإسـلامية الجامعة , جامعة الإمام الكاظم (عليه السلام) , المجلد 3 , العدد 1 , 2019, ص 241.
6. إبراهيم غاربيف وأخرون, الدين والدم والبارود " في التوظيف الاستخباراتي للجماعات الإسلامية المسلحة في الشرق الأوسط ", بإشراف وتحليل نسيم بهلول, ط 1, بيروت, دار الروافد الثقافية – ناشرون, 2017 ,ص 179.
7. كوثر عباس الربيعي , الولايات المتحدة الأمريكية والحرب على الإرهاب " التناقض في مواجهة الأزمة السورية " , مجلة دراسات دولية , مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية, جامعة بغداد ,العدد 64 - 65 , 2016, ص 42 , ص43.
8. نعوم تشومسكي , الصدمة , الحادي عشر من أيلول , تعريب سعيد الجعفر , ط1 , دمشق- سوريا , دار الكتاب العربي , 2002, ص 32 , ص 33 .
9. اندرياس فون بولوف , المخابرات الأمريكية والحادي عشـــر من ســـبتمبر " الإرهاب الدولي ودور أجهزة المخابرات " تعريب عماد بكر , ط1, القاهرة , مكتبة الشروق الدولية , 2004, ص 167.
10. حسين عمر توقه, الكذبة الكبرى .. تدمير مبنى التجارة العالمي , صحيفة رأي اليوم ,لبنان , (ب.ع), 24 / 12 / 2019, للمزيد ينضر الى على الرابط : www.raialyoum.com/index.php
11. تيري ميسان , الخديعة الكبرى , ترجمة محمد مستجير مصطفى , ط 2 , بغداد – شارع المتنبي, مكتبة ودار سطور للنشر والتوزيع , 2020, ص 16.
12. ديفيد ديوك , أمريكا وإسرائيل و11 أيلول 2001, ترجمة سعد رستم , ط 1, دمشق– سوريا, دار الأوائل للنشر والتوزيع والخدمات الطباعية , 2002, ص 9.
13. احمد عبد الحكيم, سيناريوهات المؤامرة.. هجمات 11 سبتمبر " إخراج دموي برعاية أمريكية , مصدر سبق ذكره .
14. ساره الشمالي , تتعدد الروايات والحقيقة مفقودة " اغرب النظريات حول 11 سبتمبر " صحيفة إيلاف , لندن, (ب.ع), 11/ 9 / 2016,للمزيد : https://elaph.com/Web/News/9/2016/799108.html.
15. مهدي حسن الخفاجي , أمريكا مصدر الإرهاب في العراق , ط 3 , بغداد -العراق, سلسلة إصدارات مركز العراق للدراسات , الساقي للطباعة والتوزيع, 2015, ص 28 .

16. محمود شـرقي , السـياسـة الخارجية للولايات المتحدة الأمريكية تجاه العراق " 1990– 2006 " , أطروحة دكتوراه (غير منشورة) جامعة الجزائر - كلية العلوم السياسية والإعلام/ قسم العلوم السياسية والعلاقات الدولية , 2007, ص 78.
17. محمد عبد الرحمن , " لوحة تسخر من جورج بوش الأبن في منزل الملياردير الأمريكي المنتحر " صـحيفة الـيـوم الســـابـع , مصـــــر, (ب.ع), 18 -8- 2019 , لـلـمـزيـد يـنضـــــر إلـى الـرابـط : http://www.egyptianewspapers.com/pages/Newspapers/youm7.html

18. فرنسيس فوكوياما, نهاية التاريخ, ترجمة حسين الشيخو, ط1, بيروت, دار العلوم العربية, 1993, ص 13
19. صـامويل هنتغتون , الإسـلام والغرب وأفاق الصـدام , ترجمة مجدي شـرر , ط2 ,القاهرة , مكتبة مدبولي , 2010 , ص 6.
20. صـــبيح عبدالله غلام العـامري , الهيمنـة الأمريكيـة في المنطقـة العربيـة " 1945 – 2003 " , أطروحـة دكتوراه (غير منشورة), جامعة سانت كليمنتس , فرع بغداد , 2011, ص 38.
21. صـبري فارس الهيتي, الفوضـى الخلاقة والحرب الاسـتباقية والنظريات الجيوبولتيكية , ط 2, الأردن, دار امجد للنشر والتوزيع , 2016, ص 18.
22. باهر مردان مضخور , مستقبل الاستراتيجية الأمريكية في العراق , رسالة ماجستير (غير منشورة), جامعة النهرين – كلية العلوم السياسية , 2007, ص 131.
23. نعوم تشومسكي، الهيمنة أم البقاء " السعي الأمريكي إلى السيطرة على العالم " ، ترجمة: سامي الكعكـــي، بيـروت، دار الكتاب العربي، 2004. ص 48 .
24. حسـين حافظ وهيب , دور النفط في اسـتراتيجية احتلال العراق , مجلة دراسـات دولية, مركز الدراسـات الاستراتيجية والدولية , جامعة بغداد , العدد 25 , 2014, ص 6.